

طريق المحدث :

التحرر من الانانية

ومن الخطيئة ومن الضعف ومن الخوف



وأول

ما يفرضه علينا الأيمان بالآفسان :

— ان الانانية عزلة مغلقة على نفسها فيها فقر وفيها يوار وفيها احتضار مترادف يقع على الشخصية وعلى المجتمع . فقد افاهر لنا اختبار العمل البشري المتواصل طوال آلاف السنين والشامل لجميع حقول النشاط الفردي والاجتماعي ومن ضمنه التصوف ، ان الانسانية التامة والحياة الكاملة لا تتحقق فينا الا بعنق الذات وبالتضحية وبسيطرة المحبة الشاملة التي لا تتمكس على نفسها — وهي حقيقة موضوعية إنسانية لا مجال للشك بها ولو كانت من الترانة فكانت كأن الفرد لا يلقى ذاته الحقيقية الحفية الا اذا تخلص من مجموعة الاءتلات والعادات الفيزيولوجية والنفسية والاجتماعية التي تكون ذاته الظاهرة والسطحية ..

— ان الاعتقاد السائد والشعور بالخطيئة والضعف رذيلة كبرى ادت الى تشرها بعض العقائد العامة المنحطة فعدت من مجال الانطلاق وسدت وجهة التحرر . بل اننا في الواقع جزء من الحقيقة ومن الخير الكامن والمتحول في جميع الكون ، علينا ان نصير هذه الحقيقة وهذه القوة وهذا الخير .. وما الخطيئة على حد تعبير لكونت دي نوي الا بان تمارض ارادة الذات فينا ارادة الحياة ووجهة التطور المادي — الحيواني — البشري .

— ان الشعور بالخوف نقيصة ذميمة لان مصير الحياة التفاضل وهدفها النجاح والخير والانتصار .

فلتحرر اذن من الشعور بالانانية ومن الشعور بالخطيئة ومن الشعور بالضعف والخوف .

اما دلالة التحرر الفارقة وبادرة التقدم والانتصار فينا فهي الشعور بالفرح الذي لا ينضب له معين :

« ان هذا الشعور بالفرح ويتنبل الحياة بثقة وطمأنينة ناجم عن تقبل التطور ذاته وعن انسجامنا افراداً وجماعة في تيار الحياة الزاخر والخالق ، وهو يتحقق فعلاً بالحس الضمني الداخلي الواعي والمترابيد بأننا في مقدمة الحياة : و الفرح — كما يقول برغسون — يشير دائماً بنجاح الحياة وبأنها تقدمت وبأنها انتصرت*» .

كمال جنبلاط

* من ميثاق الحزب التقدمي الاشتراكي ص : ٤٣

الأشخاص فن من ابداع فنون الادب ، ودراسة لا تهب المتعة الفنية فحسب ، ولكنها تؤثر في العقل الباطن ، وتعمل على تحديد صورة ملهمة او مثال مذهب للدارسين .

ولم تخل حياة كبير من الاقتداء ، بمثال او اكثر بحجة كبار الرجال . ولو ذهبنا الى تحليل حياة رجل من اللامعين لدهشنا من التشابه بينه وبين الآخرين في كثير من الافكار او الاقوال او الاعمال .

فقطم روجي كفازدي^(١) . قد تأثر السيد المسيح في ديانتته بفلسفة الهية ، كما تأثر في مبادئه الصوفية ببعض زعيات الثيوصوفية مثل : اني بيزانت ، وهدام بلافاتسكي ، وتأثر في آرائه الاجتماعية بتولستوي .

ومن هذا يتضح بجملا ان كثيراً من تأثراتنا النفسية ونظائعاتنا الوجدانية ، يرجع الى دراسة حيوات الرجال دراسة صحيحة . ولهذا

كان اهتمام الاجيال الحديثة بفن ترجمة الأشخاص فائقاً ، ولقد تحولت كتابة التراجم تحولاً جديداً ، فلم تعد ، كما كانت في الماضي نوعاً من الكتابة البلاغية ، او بحثاً من البحوث الفلسفية ، او سرداً تاريخياً لطبائع المترجم ، بل أصبحت فناً مستقلاً ، له طريقته في العرض وفي اختيار المادة

وفي الترسيم الكتابي ، وافتقرت من الحقيقة اقتراباً كبيراً ، فلم تعد كما كانت في الماضي تدور حول الاشادة بالمترجمين ، وتقيد سماتهم واخلاتهم ، وانما تولدت من الحقائق ، فأضت اشبه ما تكون بصور - زولا - الصريحة التي لا تعرف الكتمان ، او تخفي جانباً من الجوانب المظلمة في حيوات الرجال او النساء .

امتازت التراجم الحديثة ، بالدقة في تحري الاحداث ، والتتبع عن المعلومات جلت او هانت واعتدت في بنائها على مختلف العلوم الحديثة ، ولم تحمل قوى البصيرة في سبيل الوصول الى بعث الشخصية المترجمة بشأ قريباً من الحق والصدق والحياة ، دون نظرا اعتبارات الحب او الاحترام او التعديس ، التي كانت تمتنع الكتاب من تسجيل سبائات المترجمين وهفواتهم وتزواتهم ، بوالنقاط الضعيفة في اخلاقهم .

وهذا الاتجاه الجديد في دراسة الأشخاص دراسة نزيهة ، بدأ

في نهاية القرن التاسع عشر ، وشاع في القرن العشرين ، ومن أشهر كتاب التراجم الحديثين ستراكسكي : وموري في إنجلترا ، واميل لودويج ، واستيفان زفايج في ألمانيا ، واندريه مورو في فرنسا ، وبرد فورد في امريكا ، واعطب تراجمهم طبعت بطابع الدقة ، والحيوية ، والذكاء ، وألئت بكل ما ظهر او خفي من اعمال المترجمين ، وما اعتلج في جوانحهم ، بفضل الكشف العلمية والسيكولوجية والطبية الحديثة في القرن التاسع عشر والعشرين .

والمحفوظ في فن التراجم العصرية تأثرها تأثراً مباشراً او غير مباشر بالبحوث البيولوجية والسيكولوجية ، والطبية ، فقد كان للبحوث البيولوجية عن المورثة Genes ، اثر ظاهر في بيان التأثيرات الوراثية في ترجمة الشخص^(٢) ، فالبرغ الفني مثلاً في سن باكرة ، امكن تحليله بالرجوع الى الكشف البيولوجي ، فأن مهارة الموسيقي النموسي موزارت في العزف في سن الثالثة ، لم يك عملاً غريباً ،

كما يقول جوردون في كتابه « الشخصية » انما مرجمه الميزل الوراثية التي ورثها من ابيه ليوبولد ، وقد كان مؤلفاً وعازفاً شديداً على الكمان^(٣) . وقد كان للبحوث السيكلوجية اثر الاثر في تقدم فن التراجم وبخاصة عندما اخرج فرويد نظرياته وطبقها على ترجمته لطقولة المصور الايطالي

« دى فينيسي » . وبفضل اجنات هذا العالم العظيم ، ومن عاصروه من علماء رجال علم النفس ، وكشفت نواح في الأشخاص كان يكتنفها الغوض ، والقيت الاضواء على الجوانب الخفية المظلمة ، فالكشف الحديثة عن الغريزة الجنسية مثلاً ، قد ابانت كثيراً من اسرار العابرة ، وابدع ما قرأنا في هذه الناحية كتاب « سيكولوجية العابرة » للكتاب الألماني كرتشمير (٣) فقد ذكر كثيراً من الانحرافات الجنسية لدى العابرة ، وكيفية تحولها تحولاً ايجابياً ، فحب الجنس المائل لدى « ميشيل انجلو » قد جعله ينشط بصفة خاصة الى تصوير جمال المذكر ، وسادة نيتشه ، قد ظهرت في كتاباته وحملاته على المرأة ، وزجسية « جيت » او عشقه لذاته قد قاده الى النظر الى نفسه نظرة مثالية بطولية ، وعدم الاهتمام الجنسي لدى



(1) The Biological Basis of Human Nature - By G. W. All port P. 154

(2) Personality - By Gordon.

(3) The Psychology of Men of Genius By Kretschmer.

(1) Ghandi - By Fulop Miller

الفيلسوفين «كانت» و«ديكارت» جعلها بهتان بالفلسفة العميقة ، والبرود الجنسي لدى « شيلر » جعله يتجه اتجاهات عاطفية وفلسفية دون اهتمام يذكر بالمسائل الجنسية في رواياته ، وهذه الناحية الواحدة في البحوث السيكولوجية ، قد غمرت بشاعيتها مضيتة فن التراجيم ، فما باننا بالناحيا الاخرى المتعددة ، والتي يستحيل علينا ذكرها في هذا المقال .

ولا تقل الانجاث الطبية اثرأ عن الانجاث السيكولوجية في العمل على انهاض فن التراجيم ، فقد فاضت التراجيم الحديثة حديثاً بمجالات المترجين الصحية وامراضهم العضوية وغير العضوية ، وقد كان لعم القدد الصم ، اثره البارز في هذا التقدم قد طبقت آثارها في حياة كثير من العظام ، ومن تناول هذه الناحية برمان في كتابه « القدد المنظمة للشخصية »⁽¹⁾ وكوب ، في كتابه « قدد الحظ »⁽²⁾ ، فعندنا « برمان » ان نابليون عندما ضغقت غدته النخامية ، بدا عليه التعب ودهمه الكسل ، ووهن ذهنه ، وكثر شحه ، وترهلت بطنه ، ونخل جسمه وصار انثروباً ، ونجلي هذا الوهن في مقال كتبه عن الانتصار ا وحداثا عن داروين ، فأرجع كثرة آلامه وضغفه واماياته الى قلة افراز غدته الادرنالية .

وحداثا كوب في كتابه سالف الذكر عن لقو القدد في بعض الشخصيات الجبيرة ، ومن طريف ما ذكر انه لاحظ ان شرات من حاجب موسوليني الايسر بدأت تسقط ، - وكان هذا قبل الحرب الاخير- وارتأى في هذه الظاهرة ، علامة من علامات ضعف القدة النخامية ، لدى موسوليني ، وهذه النظرة العلمية قد ثبتت صحتها من موقف موسوليني في الحرب الاخيرية ، واثباته في احضان حليفه ثم ذهاب سلطانه والقضاء عليه .

ولا يقتصر كتاب التراجيم في مادتهم على التاريخ والفلسفة ، والكشف العلمية ، بل هناك من الكتاب من يعلق اهمية كبيرة على التفاعلات بين المترجم ومجتمعه ، ويرون ان المجتمع ابد اثرأ في تكوين شخصية المترجم ، وان هذه الناحية اجدد بالدراسة من اي ناحية اخرى ، ولهذا يرون ان جل التراجيم التي قامت على دراسة الشخص دراسة فردية ، تراجيم بقاء ، وتبنا لهذا الرأي ، تكون تراجيم - كلليل - مثلاً ، التي كانت تدور حول قاطعية الشغوص في الاحداث ، وفي مجريات الحياة ، تراجيم غير صادقة ولا صائبة .

والحق ان الاعناد في التراجيم على ناحية دون اخرى ضرب من

- (1) Glands Regulating Personality By Berman.
- (2) Glands of Destiny By Cobb.

التعصب ، ومجانبة للصواب ، فالاعناد على السيكولوجية وحدها ، أو على القدد الصبا ، وحدها ، أو على تقاعل المجتمع وحده ، ان يشر صورة متكاملة للمترجين ، لا مفر من النظر في ترجمة الشغوص الى كل ناحية من النواحي سافلة الذكر ، بل لا مفر من الاهتمام بالتوافه فقد تلقينا هذه التوافه ضوءاً كاشفاً على حياة المترجين ، فقد وجد كثير من الكتاب في صور المترجين وحيأ لفنهم ، وقد جهر اميل لودويج بهذه الحقيقة في كتابه « البقرة والشخصية »⁽¹⁾ فقال « ان ترجمة الاشخاص بدون صورة عمل مستحيل » وقد كان في جل تراجيمه لا يقتصر على وصف وجوه المترجين ، بل كان يحكم من ابرز ملاحظهم على خلقهم ، فانه يقول ليصف مثلاً الاديب الالماني « شيلر » يقول : « ان له عينين طيبتين مشيتين في وجهه يضاوي وله جهة شاحبة وشقتان شاحتان حساستان مثل شفتي القس ، واثنا القصير الاقنى جسور ومعتد » ويصف الاديب الفرنسي « بتراك » يقول : « ان له عتقا كمتى العجل » واثناً ضفياً ، وشفتين غليظتين ، وقنصاً مزدوجة ، وشعرأ كسا اسود ، وفي عينييه حياة وسناء وجاذبية ، واماها فاناصع شفاف تتخلله الزرقة مثل عيني الطفل او العذراء .

وقدة نواح اخرى لا غنى لكتاب التراجيم عن تأملها ، منها اثر المناطق على الشغوص ، وقمل الاجناس فيها ، وقد تناول هذه الناحية كثير من الباحثين وذكر منهم « كركشمر » في مجته « الجنس والعنصرية » Race and Genius وقد حفض في هذا البحث الفكرة القائلة بسمو الاجناس الاخرى ، وأوضح بجلاء ان مولد اغلب البعريات الغلية في المناطق الاوربية المتوسطة ، فالبعريات الفنية الحلاقة من امثال باخ ، وهاندل وموزارت وواجر ، وشومان ، وشوبرت ، عاشت في مناطق الالب اي في جنوبي ووسط المانيا ، ووسط ايطاليا ، وفرنسا ، على حين ان المناطق الشمالية مثل إنجلترا وشمال المانيا ، لم تنجب مثل هذه البعريات ، مفضلاً عن ذلك ، فان المناطق المتوسطة هي مناطق الحطب والابداع ، وانها اخرجت رجالاً علوا على انهاض الثقافة الاوربية منذ العصور الوسطى الى اليوم . اي ان الثقافة العليا ترعرت في المناطق الاوربية المتوسطة لا الشمالية القاصية كالسويد او اسكتلندا او المانيا الساحلية⁽¹⁾ بفضل عاقرة هذه المناطق .

ولا سبيل للاستطراد في ذكر المصادر المختلفة التي ينبغي على كاتب التراجيم ان يلوذ اليها ، كي يمكنه الحصول على المواد اللازمة لبعته ، وتعمق موضوعه .

أساساً للتدائن، ولا ريب في أن الرجوع الى امثال هؤلاء الاساتذة السيكولوجيين ، عون ايا عون في اخصاب مادة الترجمة .

ولم يمتد العقاد هذه النظرات الحديثة في كتابه « عبقرية عمر » وقد تكون اناقة التي حصل عليها غير كافية في تطبيق هذه النظرات ، ولكن القارىء الملتزم يجد في الكتاب ثغرات . ومن ذلك انه دافع عن آراء المترجم على طول الخط ، حتى رآه في عدم محاربة المتردين ! كما انه اتى بأراء بيئية في تأييد عبقرية عمر ، فذكر من صفات العبقرية الفراسة ، والتفاضل (ص ٣٠) ومن دلالتها قوة البصيرة او الرؤية « الثباتي » ونعتقد ان العبقرية لها صفات غير هذه الصفات ، فالعبقرية فوقان سام في ناضجة من نواحي الفكر او العمل ، وكما نستحسن ان يوصف هؤلاء المترجمون بالخلصة بدل العبقرية ، وهذا ما ذكره العقاد ذاته في الكتاب فذكر ان عمر رجل عظيم . والمعروف كذلك على هذه الترجمة عدم النجاس اوبابها ، فصر في فصل مبتري ، وفي فصل آخر تمناز ! ولا ندري كيف نصف عمر بالعبقرية آنأ وبالامياز آنأخر وبينهما فوارق بوزء وهكذا لو اخذ الناقد في بيان الثغرات لما شئت عليه السيل . ونحسب ان جل تراجمنا لم تكتب كتابة فنية ، اياها لا تصور المترجم تصورياً ، ولم تبهم امامنا بمتأ جيداً على القرائن . وقد بحث الدكتور اسماعيل ادوم ، في هذه الناحية عندنا نقد كتاب « حياة محمد للدكتور هيكل ، وهو نقد جدير بتسمن كتاب التراجم واهتمامهم ، وقد نشر هذا البحث في احد اعداد مجلة الامام التي كان يصدرها الدكتور ابو شادي . ومع هذا فان تناول الدكتور طه حسين لبعض الشخص ، يعد تناوفاً فنياً في طريقة العرض ، وفي خلق الجمل ، وفي اسلوبه السيل ، وارتضاعه الجليل ، وهذا ملحوظ في كتابه : « عيسى هاشم البديعة » و « عيان » وان كانت الجملانة يعوزها فقره المادة ، والنظرة الحديثة في الترجمة العصرية وعلى اي حال ، فكثير من التراجم الشرقية ، تعد خاما طلبة ، لانجباب تراجم فائقة في قابل الأيام .

هذه لمحات خاطفة في فن التراجم ، قصدنا بها الى دراسة المترجمين من الزوايا الجديدة التي المنا إليها في هذا المقال ، ومرجونا التوفر على هذا الفن الصري الجديد ، لكي تتبدع تراجم فائقة في مادتها وفي صيانتها ، وكيفيكنتنا أن نصل كما يقول احد الكتاب الامريكيين الى معجزة بعث الموتى !

عبد اللطيف السمرقي

الناشرة

وهذه المواد الجديدة التي يتكون منها نسج التراجم ، لا تكفي لاراز تراجم فنية ، بل انها تتطلب كتابة ماهرة ، قديراً على جبل هذه المواد ، واخراج صورة حية منها ، تنقل القارىء وتكلمه رقيقاً الى رؤية ما وقعت عن احداث ، وما ضمت من شخوص ، وتحملة يشاطر الكاتب في التأثير بهذه الاحداث ، وتعرف هذه الشخوص باطنياً وخارجياً . وبمعنى آخر ، ان فن التراجم ، هو فن التعبير والابداع ، وهو يتطلب البداية الجاذبة ، والنهاية المؤثرة ، والاسلوب السيل ، والوحدة العضوية في جميع اجزاء التراجم ، وايجاد الجمل الفكري والنفسى ، لدى القارىء ، بحيث تكون الصور الماثلة في في الذهن صوراً فائقة . لا تنسى ، وفي هذا يتميز كاتب عن كاتب ، ويرقى فن على فن .

وواضح بما تقدم ان التراجم ليست عملاً سهلاً ، لانها في موضوعها تتطلب زكاة واسعة متنوعة ، وفي صياغتها تتطلب مهارة ، وحساسية وحوية وتحتاج في اخراجها الى وقت طويل ، ولهذا قلنا ان تقع على ترجمة فائقة ، واغلب التراجم في حاجة الى ان تكتب مرة ثانية ، وبخاصة تراجمنا الشرقية التي لم ينظر عند وضعها الى الكشوف العلمية الجديدة ، ولم يكتب اغلبها كتابة فنية فائقة ، فضلاً عن فقدانها عنصر الجرافة ، يعني ان كتاب التراجم في الشرق ، يوازن التقاليد ، ويقدمون النظرة الخاطئة على حساب الحق المبرر فيتراكون في تراجمهم ، نقائص المترجمين ، وهنواهم وزوااتهم ، وبخاصة اذا كان المترجم من ابطال الوطنية او من رجال الدين او ممن دارت حول شغفهم هالات القداسة .

ويستحيل علينا في هذا البحث الموجز تناول الثغرات في تراجمنا وهذا لا يمتنع من التسهيل بعض هذه التراجم ، فقد قرأنا كتاب « ابن الرومي » للعقاد ، وهو على ما فيه من جد ، وما تحفل بعض نواحيه عن فطنة ، الا انه لم يمتد النظرات الحديثة في الحكم ، وبخاصة النظرة السيكولوجية ، ولو اسند كاتبه على هذه النظرة ، لما اضطر الى تعذيب ذهنه في الحكم على شخصية ابن الرومي ، ولما وقع في طائفة من الآراء الشاطعة ، ومن هذه الآراء مثلاً انه نفى عن ابن الرومي حقد وهذا لا يتواءم مع خصال الصبي وقد كان ابن الرومي من هؤلاء العصبيين ، وقوله في ص ١٦٢ ١٦٣ .

ان ابن الرومي كان متلافاً مسرفاً ، وشحيحاً مقترأ في ثوبات لا يدري لها سبباً ، وهذا غير صحيح لان أبرز صفات الصبي البخل والانانية ، وقد تناولنا نقد هذه الترجمة يسهب في مقال لنا بالامام في عام ١٩٣٤ واتخذنا كتاب - ادولر - عن « المزاج الصبي »

في تكميم الشاعر بولس سلامة

صاحب ملحمة عبد النير

ذكرنا في برقيات المدد للماضي كسلة عن حفلة التكميم الكبرى التي اقيمت في الكلية المعملة ببيروت للشاعر الاستاذ بولس سلامة بمناسبة صدور ملحمة « ميد النير » ثوال فيها على منبر المطابقة كبار الادباء والشعراء كما سام فريق كبير من ادباء العرب بارسال كتاباتهم. وبسطهم لجنة لتكميم الخطب التي البت والقصائد والزماثل الواردة في كتاب خاص. ونشر فيما يلي : قصيدة الشاعر سعيد عقل ، وكسلة العلامة الاستاذ عديله العلابي وقصيدة الشاعر بولس سلامة وكسلة الاستاذ السيد صدر الدين شرف الدين صاحب جريدة الساعة المزاقية :

مر الاديوب

ARCHIVE

يا مغمدا

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

الحاور ، والأبداع العبقري ، وكبرياء الوجود ، والنقود ، عمان
يؤذي بعضها الى بعض ، وينهض نحو منها على نحو . . ولكسها
كافتها انما تنفع من اعماق شعور الحبي بجماعه .

هذا الشعور الذي يسبح للشخصية بالامتداد ، ويعبرها بالتدفق ،
فلا تضمر ولا تبور ، ولا تنهات او تضحل . . بل تقترض
طبيعتها ، تبعد ، تخلق ، دون ما حساب الا للقيم الحادثة في
خضتها ، خضم الذات .

شعور هو المادة الحقيقية لكل عمل كبير : في الادب ، في الفن ،
وسائر مظاهر الكائن التي استوت وكانت سجل نبضات كبيرة ،
مشت في الزمن ولم تذو . .

من هنا ، من مفارق هذا الحاضر ، تلتفت الى البعيد البعيد
ثم ان انت سألت الطرف عن خجده ، عن خج ما وعي ، فلن يجد
عنده حقيقة هي ابقي من رسالة قلب اي اديب . وبادية خلود هي
اخلد من رسالة فكر . انه بلفتة - وقد اشتمل الماضي كله ، ومر
على رفينه - تحريك من التاريخ - ينجز انه كان هنا مجد فياً زعموا وكان

قل - والظالم لا يقل
ورواية تروى فيسمع
باعة مرضى لها
وقفت تراه على السوى
لاوالظلمة ، بلوية كرون
في عهد اختصر البطولة
سيف تلتفت المصور
اهوى ولم تجرح يد
وايو القضية ، مات ام لاء
آلا . بين الارض هن
دونتهن كأنها قد كنت
يا باعث العلومات بغمهم
يا موقظ الموتى غداة
يا مغمدا يحمي الى

سعيد عقل

هناك حجارة فيها حكايا .. وقديكون الذي زعموا حقاً ، ولكنني لم ار شيئاً ، لم ار على وجه كل هذا القبر الا خلا تركه اديب ، ألا ان في الحياة فوق موكبة الزمن ، حيث تذوب نجومه ، بعض حقائق أزيه .. لعل اخبها في حس الحياة هي هذه الحقيقة ، حقيقة هذا الكائن .

فصلت زمناً ، وانا استشف المتأفد الى البر الذي حمل صاحبا « المري » على ان يختص بجلده هذا الثمر .

وفي يوم هذا التكريم ، سقطت غفواً على ما عييت به زمناً ، لقد وضع لي ان المري كان اسمنا لمسة الخلد في مرقده دندانه . الخلد في حسه موئل قيمة . فكان شيئاً ان يشرع ابوابه الا لاولئك الذين يعطونها ، لاولئك الذين يقدون من اضلاعهم اضلاعها . انهم اعاشوا الخلد في معانهم ، ليعيشوا ابداً في مناه .

فيا اخي بولس : « تحصيل الحاصل » ان اقول انك اديب ، واعني ، من « تحصيل الحاصل » ان اقول انك خالد

اذكر اننا حفظنا يوم كنا نحفظ الانجليزية ، ان الاديب هو هذا المذهب الالهي الاقدس ، واطل بان آخرين ايضاً حفظوا في معملنا . وانه لمب ليس يتنزل الا في نفوس بريرة تهبت للشيء بالحق ، للجمال ، وانزعجت الطاريب والمياكل من معنى حجابها ، لتسكبها بحلويس وهياكل من مناهها ، من معنى حقيقتها .

فلم تعد ، وكل امرها حجارة تختبئ وتناكل في غسرات وصحوات من الانسان والزمان ، بل حجارة هي وحدت من خلود هذا الانسان المصفي ، لا انسان الا بائيل - اللوح القمي - الذي تعرفون ابتاءه في هياك القمم وعلى مسارب الدروب .

اي اخي :

اقول .. وليني استطيع على القول ، الوفا ، بكل هذا الحس الضارب في مذهب نفسي حيالك ، حيال ما تكتب وتحط وما تثبت وتحمو .. فاحسبك من فئة لا تكتب ، وانما هو ذوب روحها يرفض كالطل على الاطلال .

ولعل ربك - جلست حكمته - اراده لحير هذا المجتمع « اللطل » الذي تنصب في صحرائه شوهات : ليتها الاغربة ، ليتها اليوم .. اذن لربنا على سبيلها نسيها ما يسمونه « جمال فن القبح » ، ولكن الزينة في شوهاتنا انه اسقطها من حسابها حتى فن القبح ، فيها قبحاً لا فن فيه .. اما المتصلاً لا الى موت ، وبأساً متروماً لا لتاعة في حواشيه ، ورذيلة متعصفا السواد لا الى هداية ، لا الى امل في انها تمقل . ولعل ربك اراده لحيرنا ، اراد من جبات الطل المنسكب ،

لتكون معنى الحياة في الاطلال . فكثيراً ما دارت حبة الطل على نفسها فالتفتت في سيل ، وكثيراً ما دار السيل على نفسه فالتفتت في التيار .

احسبك من فئة لا تطيع لتشر بل تقدر روحها على الطابع ، لتجي . فضيلة حية ، تطعن رذيلة حية ، وصدقا يتأدى ، يضرب وجه كذب يتأدى .

اي اخي : كلما تثلت لي الآلمك وكبرياؤك عليها ، تراءت لي تلك الشجرة التي اصطلح الناس ، وبالأحرى علماء النبات منهم ، على تسميتها « بالشجرة الباكية » . ومن غيرها :

ان كل ما فيها يندى ، وليس ك يندى الشجر بل كايتمس السحاب . فهي ابداً تهطل ، وتند جذعها ابداً مثل مجرة ، كأنها امتدت لتسبح فيها . وهي ترسم عليها بعريها حياء ، وتبرج اوراقها حياء ، كما لو كانت لها امرأة .

انها تدمع - فيها يراه الناس دمعاً - تثبتي .. وتدمع - فيها يسميه الناس دمعاً - ترقى .

انما هي في حس طبيعتها ، فتتم وتشتد وتزدان ، من ذوب ذاتها لذاتها .

اي اخي : انت تقول : اننا نكرمك ، اننا نعطيك كرامة ولكن من القور ان نزعم هذا الزعم ، فالوطن ، الوطن بكل ما فيه ، انما تجد الكرامة في الناس بلنا لك . والا ، ما الوطن ؟ ما امتياز ؟ ما كبرياؤه ؟ ان لم يكن هو هذه الحبات في سنا به .

هذه الحبات التي هي لنا وللناس ، الحبة اليومي . (فاما الزبد فيذهب جناً ، وما ما ينفخ الناس فيدبث في الارض) . اي اخي : في حكمة سليمان : الموت والحياة في يد اللسان . ومجدك ، في ان لسانك كان مورد حياة .

عبد الله العارفي

لولا القريض

قلي ، اجلك ان تكون عليلاً مثلي فتند لليسان كليلاً
ابت المروءة ان تحب شاعراً قد بات الا قلبه مشلولاً
ايضك الحقل الحفم صاحبة وتكون في عيد السخا ، بخيلاً

وأنا الذي خنت الزمان غراسه
منت عليك من العروبة صيدها
جاءت افانين الرياض فأطلقت
يتلمع الانعام حول جناحه
ملا الخلود الربح شجر هديله
انا لست الا ريشة متسلقة
ما كنت في الاعلام بنداً خافقاً
شرف العروبة انها في عيدها

الا الوفاء فما يزال ظليلا
وشهدت دجلة رافداً والنبلا
من كل امولد اليك رسولا
ملكاً يجور على السحاب ذيولا
فخلقت ورق الجنان هديلا
نقرت على وتر الجبال قليلا
عري ، ولا في الاولين رعيلا
تبدو بفضل الحريق الاولى

سفر من العظايا لم ترأف به
وهو الموحد عزة وأمانياً
والارض واحدة سواء انبثت
حبل الدهاء تقطعته فصولا
وتواثياً وتوثباً وميولا
ارزاً ام انفجر الصعيد نخيلا

يا مكرمي وقد سيقم بالندى
اكرمتم القلم الذي قصت به
حلف الرحم^(١) به ولولا القلم لم
ما للكون لا الفكر ذم من السنى
في كل ارض دية من جوده
لولا القريض ونشوة بنصيبه
ينثى النفوس وان ينفصها الاسى
فيكون للقلب الحزين هامة
وتطليخ خادعة السراب لظامي
تشب النوى وثباتها فاذا كبت
في كل ارض دية من جوده

حسب الزواح اللذ ان صبروه
ولطالما رفع العروش وهدتها
ولقد عيش المشرق على الطوى
فاذا قضى وقت الزمان تحشماً
عرس البيان رول كل اريكة
طافت به الارواح ضافية السنى
قامت على الحس المنجح دولة
كالشمس يفرق في الزمور لشعاعها

يا شعر حبك في الخلود مكانة
ان الملوك تجاذبتك مقولا
كم سيد لولاك عاش مجيلاً
ما عز لولا التخلي^(٢) امية
ولظل مروان^(٣) الضليل ضميلا

- البقية في صفحة ٦٧ -

(١) اشارة الى الآيات الخمس الاولى من سورة الطلق وهي اول ما
اتزل من القرآن المجيد وفيها ذكر القلم .

(٢) اشارة الى الآية الكريمة : (ن) والقلم وما يسطرون .

(٣) الاخطل التخلي شاعر بني امية .

(٤) هو مروان بن الحكم وقد كان ابوه طريد لابي ، وكان مروان
السبب في قتلته الناس على بيان وقتله .

يا قادة الشكر الاولى اكرمتم
نورتم ليل المريض فلم يعد
أواه من لم كبت لهيبه
واشد الآلام الابي مرارة
امسكت اجفاني ولو اطلقتها
صدري طويت على الصلوع عذيره
جسدت في (عبد الغدير) تجدي
باين البتول يذوب في آهاته
يضفي على جرح الطهارة صفحه
بأمر اهل الضاد عفة مقرر
دوت عجائب ذي القطار^(١) بتمه
نثر المفاخر في الحجاز حسامه

لبنان حصن الضاد صائن غزاه
من بيض علياء المآذن نورت
لبنان شرع الحب شرعك منذ ما
بسط الجبال عليك فيض بهاله
فلنمت رضواناً بكل نخيلة
وشغمت مثاقفاً ، وجدت صحابة
من ام لبنا لا يخال عتابه
في كل حسكره له بيت فا
رجعت مدارجه فن يزل به

لبنان ابنا العروبة اخوة
نوثهم صكف الزمان قلولاً

(١) ذو القطار سيف الامام علي .

بلا ثمن

بنم امين يوسف غراب

كان

الليل قد اقبل واستكثفت ظلمته الموحشة ارجاء البيت الصامت ، الا من صوت خفيض مهزول ، ينبعث متصلاً حياً وغير متصل حياً آخر . كأنه الصدى ترجمه انفاس الظلام في الليل ، وكانت هي تقف في الترفة المجاورة موهلة مفعوعة تصني الى الصوت المتقطع الذي كان يبلغ اذنيها منصهراً فيلنصها كما تلغح السنة النار في شرقية ، فلا يسمع الا ان ترم شفتيها وتقمض عينها حتى لا ترى قلبها الذي يتردد على الانين المنمئ في عتبة الليل . . انه زوجها يصكاد المرض يترق احشائه تمزيقاً . . انه الألم القاسي المرير يلهب جسده الفاتر بسوالة القليظ فلا يستطيع له دفعا الا بهذه الآلة المتقطعة التي تحرق اذنيها وتشوي قلبها الواجب الوجع وتحمله الى رماد بين جنبيها . . انها تستطيع ان تتصور كل شيء ، وتشفي كل شيء . . الا ان تقعيع فيه او تقعه . . انها تعيش من اجله ، لذلك كانت الدنيا جارجت في كفة ، وهو وحده في كفة لانها لم تعرف في الدنيا سواه . ولم تعرف الدنيا الا بهو ايها وامها ، وهو اخوها واختها ، وهو صديقها وزوجها ولم تعرف من هؤلاء الا ايام مات ايها قبل ان تولد ، وماتت امها اثر ولادتها . ولم تدري من الذي كفنها في طفولتها ، ان كل ما تذكر من ايامها انها ظلت في القرية تتنقل من بيت الى بيت . ومن عم الى خال ، ومن قريب الى قريب . حتى التقى هو بها ، وكان ياتلها حلقاً ووحيدة وقفراً ،

قصّة

مبداء الى الصديق وديع فلسطين

فما يعرف ولا يذكر اما حتى ولا منبثاً تحقق مغسانيه . فهو من الصغرى ، ويرما ترح الى المركز الذي فيه قريتها بوظيفته الصغرى التي جاست به خلال التطر كله ، وكانت وظيفته متواضعة لا تملأ الحمة الجنيها في الشهر . ومشى بينهما هوى حين مشت نظرة الى نظرة والزيوب يحن الى الغريب . والفقيير يعطف على الفقير ، وسطلق العليل سرعان ما يألف ويترحم ويتحسب . وظلا ذلك ، ظلواهما ري ، وكفاهما نعم ، وفقرهما ثراء ورشاء ورفاهية . ان جاءت فظفرة منه تطعمها . وان ظلى فرشفة من نفرا ترويه . وان نزلت بها نازلة تبددت ما دام يظلمها سقف واحد . . ولكن هذه النازلة استطاع لها دفعا ، استطاع لها رداً . . انها فلتت للمسكن والمسجل ، فلتت اقصى ما يمكن لامرأة ان تفعله . . انفتحت كل ما كانت تدخر . وباعت كل ما كانت تملك ، حليها البيض والشرين ، قرطها الذهبي ، خلخالها القضي ، ثيابا الجديدة اث البيت ، حتى السري الذي كانت تنام عليه ، كل شيء . قد باعته . . وهي تريد ايضا ان تبسم كل شيء . ولكن التي . المشروع الذي يباع . . اما هذا الذي يطلبونه منها ، هذا الذي يساومونها عليه ، أيسهل عليها امره ؟ . استطاع ان تفرط فيه ؟ . واربدت سمحتها اربداداً خفيفاً وجعلت عيناها في الظلام وراح يتقذف منها شيء . كأنه الاله . .

انهم يريدون منها ان تتزوج روحها من جسدها . انهم يريدون منها ان تكشفه لتكتله بسلاح آخر اشد من القتل ، اشد هولاً من الموت . يريدون لها ان تحيه لتحيته بسكين احد من الداء الذي ياكل جسده اكلاً . ولكن هذا الرجل ، هذا الطبيب ، هذا الملاك الطاهر الذي يصد - راح الانسانية ، ويهدد انفسها ، هو من القسوة الى هذا الحد . . . هو من العظلة بدرجة انه يستبيح نفسه لتقديم مرضاه قرباناً على مذبح شهواته ؟ لقد قيل لها انه الطبيب الوحيد في المركز وليس من طيب سواء فيه وهو الوحيد الذي يُشفي زوجك على يديه . فذهبت اليه جارية تلهث ونقدته جنباً ، ولا يعلم غير الله من اين حصلت على هذا الجنيه . وطلبت منه ان يرافقه الى البيت ليرى زوجها الذي يتر . . . وقد كان معها لرباً حتى في الحديث . وكان لطيفاً ومهما في ماريقها الى البيت . ولما ماينه قال : انه الخارج في الكبد ويسكاد ينفجر . وانّه لا بد من اجراء العملية سريعاً ، وانّه لا بد لها من ان تلتصق به الى العيادة لتتفق معه على الأمر . وقد خلقت به كما اراد . ولكنه طالب منها المستحيل ، طلب منها عشرة جنيهات اجراً لاجلج . اجراً لانقاذ زوجها من موت محقق . وكانت لا تلك درهماً . ففعل قلبها ومادت بها الارض وكادت تسقط ايام عند قدميه بل لقد سقطت فلماً عند حذاءه تبلة بالدموع وقس عليه مجدها وشقتها ، لعله يستجيب لرجائها فيعالج لها زوجها بالاجر الذي يشاء . وينظرها الى ميسره ، ولكنه رفض واصر ، ولما الحلت اشفق على

عيناها من الدموع التي تسلسها ارسالاً . ومد يدها منها في رفق وجفف لها بتمديده تلك الدموع الزرار التي تنساب كالسيل ، ثم ربت على كفها في حنان جم وحذب كبريكيوود فبربت على خدها في لطف اكثر حناناً وشقة . وقد سرها هذا العطف الكبير وفرحت به وابست له ، لانها لم تفهم . وما كان لها ان تفهم . وفرح هو ايضاً لانه ظنها قد فهمت ، لذلك ابتسم ولذلك عاد من جديد يكتفكف لها عبراتها . ويهدد لها بانامله لو انقذها الشاب المضطرب ، ولكنها فهمت هذه المرة فصقت على وجهه ولم تكتف بذلك بل بصقت في وجهه ايضاً ولكنها لم يغضب لقلتها كما كانت تظن ، ولم يثر . وثقل شيئاً راحاً جسداهي تنصرف وكأنه يقول لها بعينه . . . ومع ذلك شديدي نيق . . . وعلى الدرج خانتها قواها فارتقت على السلم . انتم تصيحون ايها الذي حدث . . . انها لا بد كانت تحلم . انه طيب . . . انه انسان . . . انه بشر . اذن فهي كانت تحلم . ولا بد انها كانت تحلم . وكشفت عبراتها المناسبة . وهدأت من تأثرها وعادت فصعدت فيه ثانية ، ولم يعترضها المرض ولما ايقم وهو يفتح لها الباب على الطبيب الشاب . ودقت من الباب كالشيخ ، ووقفت امامه ذاهلة ترجو وتتوسل . ولكنه لم ينظر اليها هذه المرة ، ولم يسمع كلمة مما قالت . ولم تسع هي ايضاً شيئاً مما قال سوى الشررة الجنيهات التي طلبها ، او الشررة الجنيهات التي يريد هو ان يدفعها ان هي قبلت ما يريد ، فاندفعت اليه مرة اخرى وممت بان تصفه مرة اخرى ، بيد ان

انه جريحاً اتبعت في عتمة الليل من العترة الجاورة فلذعت اذنيتها وابتقلتها من هذا الدهول الذي غرقت فيه وراحت في صمته وحشته تستعرض احداث النهار . ولما عرفت انها كانت تحلم وانها كانت تستعرض الحوادث في

انتم هوماك
وتبج ببالك

فجبات من القهوة الأمريكية

وسانبون

شركة شرقية للمقاهي

فجبات من القهوة الأمريكية

CHASE SANDORN
COFFEE

هذا الصمت الموحش ، جفت دموعها المناسبة ، وأسرت هالعة القلب الى القرعة الجاورة المسجي فيها زوجها على الأرض يتصبب العرق البارد من جبهة المقرورة ومن كل جارة فيه . ومد المريض المختصر يده الواهية المرتمة وأمسك بيدها وقم خائراً منهو كأصوت لايين : عائشة .. اكاد اموت ..

ونظرت عائشة الى وجه الشاب المستمع ، وعينه الفاترين ، وعقته الواهي الذي مال بالرأس المضطرب على الصدر كما ميل العلم المنكسر في يوم حزين ، فأصابتها من من الجنون .. ان حياتها تتراوى امام عينها .. ان دنياها تذوب وتلاشى بين يديها .. انه يوت .. انه يلفظ آخر انفاسه . انه يجب ان يعيش . ويحيى ان قوت هي . في موته موتاً فلماذا لا تموت فقط ؟ . ولكن هل لا بد لها ان تبوت على هذه الصورة ؟ . على هذا الوضع الذي تفكره الارض وتصرخ من هوله الباه .. ولكن .. واديدت سمعتها اربداً خفيفاً ، وجعلت عينها في الظلام وراح يتخذف منها شي . كأنه الحب . وجفت دموعها المناسبة وسوت خصلات شعرها الناعم مكتسباً على صدرها الحزين . وتمتض ضاحكة ذائلة ولكن ماذا يضير لو قدمت شعرها قرباناً على مذبح الانسانية ما دامت الانسانية نفسها هي التي تريد ذلك . وانفجرت باكية وراحت دموعها القريرة البكاء تنساب حائرة على خدها الشاب المضطرب المرقور ، وتتساقط رويداً في شدة السيل . ومكنت كذلك لحظات وكادت تمضي لحظات اخرى ولكن ألام المريض من خلال هذه اللحظات احشاه المريض الذي يتوجع ، ما عنيقاً وآله هذه المرة ووخزه وخزاً . وهم المريض بان يصرخ ويستغيث ولما لم يقرضع يده الواهية المنصبية عرقاً على يدها المرتمة المبللة بالدموع وقم بشتين باردتين : — عائشة .. اكاد اموت .

ولكنها لم ترد هذه المرة ، ولم تنظر اليه منخلفة الب منغطرة الفزاد كعادتها ، ذلك لانها كانت قد انصرفت ذائلة مأخوذة كالكلية الضالة تسير في الطرقات على غير وعي . واخذت تسير وتسير وكلما تبعت او غارت قواها وكادت تسقط اميها . انصمت اذنيها تلك الالة الحسية المتخلفة فقلب جسدها الهاباً وتجمعلها تواصل سيرها في الظلام على غير هدى .

وفجأة التفت نفسها دون شعور تصمد على ذلك الدرج الذي صعدت عليه بالأمس مرات وتغل قدمها عليه نقلاً هيناً متباطئاً ثقيلأ ، كن ينقل جسده نقلاً الى المم ليلقي به في اغواره وظلت كذلك حتى ملأها الباب على قيد خطوات منها ولكن .. ولكن ماذا ؟

انقلبت سمعتها انقلاباً خفيفاً وجعلت عينها وراح يتخذف منها في الليل شي . كأنه الحب . ولكنه الشرف يا عائشة ، ولكنه الموت .. وانفجرت باكية وراحت دموعها القريرة البكاء تنساب في الظلام على خدها الشاب المضطرب . ولكن ماذا يضير لو ماتت الآن ؟ ماذا يضيرها لو قدمت شعرها قرباناً على مذبح الانسانية ما دامت الانسانية نفسها هي التي تريد ذلك . اوخفت دموعها ومدت يداً واهية مرتمة وراحت تنقر على الباب حيناً وتصني حيناً آخر الى لغمت انفاسها المحترقة . ولم تفكس طويلاً حتى فتح الباب على مصراعيه ، ولم يعترضه المرض الذي كان يبيت مع الطبيب في الميادة ، وانما شعيراً مبتسماً وهي تدخل كالشمع على الطبيب الشاب في حذمه الاتريق . وخرجت بعد حين اكثر شعوراً واصفراراً ، ولكنها فرحة مبهجة تستعجل الطبيب مبتسمة وتوجه ان يوتدي ملامسه سريعاً وان بعد حقيقته ، كما تستعجل المرض ايضاً وتوجه في ان يعيد ادواته . انها فرحة . انها مبهجة . انها سانشفيه . ستعيد اليه حياته . وترد اليه دنياه انها سقراه ثانية سليماً معافى . انها سقراه مرة اخرى يستقبل الحياة كما كان راضياً عنها . فرحاً بها . حريصاً عليها . انها ستجعله يضحك من جديد . ويضحك كما كان . ويرجع الكون هدى ضحكاته ، وتحيرات ذلك كله ورأته امام عينها رأي العين ، فانهيت وانهيت اساروها من اقباسه عذبة انطبعت على ثغرها المرتج الصفر وسرت في كيانها كله فأنشطت وأعادت اليه الكثير من الحدو ، والارتياح والبهجة التي كان قد افتقدها منذ زمن بعيد . ولما وقت بهم العربة امام البيت كانت اسبقهم الى الهبوط منها خفيفة رشيقة كالطائر العرلوط وتقدمت الطبيب والمرضى واشرعت الباب عن زوجها المسجي على الأرض ومدت يدها ورفعت الطلاء عن وجهه وكأنها من فرحة الامل غريبة عن زوجها وغريبة عن نفسها هذه اللطاة منذ ايام طوال .

شي . واحد هو الذي ردها الى نفسها سريعاً ، اورد نفسها اليها سريعاً . ذلك انها عندما رفعت الطلاء عن وجه زوجها وجدته قد فارق الحياة ولفظ آخر انفاسه فراحت تنظر اليه مبهورة بالانفاس حيناً . وعيناً الى الطبيب الشاب وتضحك مل . شديداً . وظلت كذلك لحظات ، لا تدري اطالت ام قصرت ولم يدرك الطبيب ايضاً اطالت ام قصرت وانما الذي يذكره المرض انها كانت الانسلاط الزهية الهائلة التي مرت به في حياته لانه شاهد بعين رأسه كيف ان امرأة تطالب الانسانية بالثمن الذي دفعته .

امين يوسف غراب

القاهرة

المستعصية التي لا تحل . وهنا سؤال يتبادر الى الذهن :

هل يجب ان تحمل ضفاف النفوس يسقطون من ركب الوجود المعنوي في مهادي الزلل تدوسهم سناك الخيل ، خيل الحياة السائرة الى الخلود في السبل القوية النيرة ؟ تلك الحياة التي لا تأبه لمن يتهدم ، ولن يصطدم ، ولن تهين منه القوى المحصنة ، فيقع ذليلاً شقياً مهانئاً . نعم انها لا تأبه الا للعقائق الصاعدة الشية ، ولا تظلل الا من لا يشي منه الغرم ، ولا تنضجع منه الحواس امام زئير الاهواء الموحجا ، وزجرجة الميول الفاضلة عن الهداية والصواب .

فهل من شك في ان الامراض النفسية والروحية كالامراض الجسمية ، بعضها سريع المدى ، سريع الانتشار ، سريع الفتك بالمعنويات الانسانية ارقية ؟ وهل من شك في ان بعض المبادئ الهدامة ، تسطر على افكار الجماهير وتشعل مشاعرها كما تشعل النار المشع في اوقات من الزمن فتكون سبباً في التضريب والتعذيب والحومان .

انه لا يمكن للفكر العام ان يعيش بنجوة من هجمات الكاتب وتأثيراته وتفاعلاته .

ان الفكر ينبت الفكر ، ويستوحي من الفكر ، ويتطور ، ويتبدل ويحيى ، او يزول ويفنى بواسطة الفكر الجديد ذي القوة الفعالة ، وذي السحر السيب .

ولهذا ، هل يجوز للكاتب المريض ان يترك شأنه ، يذبح مبادئه الهدامة ، او ينشر احساسه الوضع وخيالاته المريضة عملاً بجزية الرأي ؟ ام يجب ان تسيطر عليه قوى عقلية مؤلفة من مجمع علمي راق ، فيوقفه قبل ان يسري عدواه ، ويتم مضولة في الجماهير وفي هذه الحال يكون قد قيدنا الفكر بقوى محدودة تحول دون وتباته وجولاته .

لذلك يجب ان تقوم وتعيش على الدوام قوى فكرية مهيمنة ، متفوقة على الازل متعاقلة في الكفاءة مع تلك ، لتعربل وتحمص وتهذب وتصلح ، وهذا ما يحدث عادة في النهضةات لتبقى صكفة الحجة راجحة في الوجود .

قرأت من ايام خلت ، قصة مؤمنة بحرية وبها تضمنت من حوادث تقع تعني على عائق الكتب .

انها قصة زوجة خاسرة افسدتنا مصنفات احد الكتاب ، فكانت هذه المصنفات اول المنعذر الذي انزلت فيه قدم الزوجة ، ومن ثم كانت جرعة قتل ، فخراب اسرة وشقاء افرادها .

انه ليس من المهم ان نعلم اذا كانت هذه القصة حقيقة واقعية ام هي من نسج الخيال افا المهم ان نقدد المسؤولية التي يضطلع بها الكاتب فيما يكتب من احاديث ، وفيما يصور من اقايص .

اذ ليس من شك في ان القارئ ، يؤخذ بسحر ما يقرأ ويتأثر به مدة تطول وتقصر حسب شدة التأثير وضعفه . وحسب الاستعداد لهذا التأثير وضعفه ، وحسب الاستعداد لهذا التأثير وعدمه . فان لم تكن هذه المدة ليالي واياماً ، فهي لا شك لحظات يسبح بها

القارئ في الاجواء التي يرفقه اليها الكاتب . وهي حيناً اجواء نفسية فيها من اللذة المعنوية ما يكفي عدا . بروج على مدى سحيق من الزمن ، وهي حوى للاسف حيناً يتعذر بها الكاتب الى مفساد بثر موبوءة . يقرق اليها ضفاف النفوس من القارئين والقارئات .

يقول الاستاذ العقاد . « وان القارئ الذي لا يقرأ الا الكتب المتقاة ، كالمرض الذي لا يأكل الا الاطعمة المتقاة . يدل ذلك على ضعف المعدة اكثر مما يدل على جودة القابلية . »

ويقول الاستاذ الكبير ايضاً : « وانه ما من طعام غث الا والمعدة القوية مستخرجة منه مادة غذاء . ودم حياة وفناء . فان كنت ضعيف للمعدة فتنام السنين كما تنامي النش « وان كنت من ذوي المعدات القوية ، فاعلم ان لك من كل طعام غذاء صالحاً »

لقد صدق الاستاذ العقاد في قوله . ولكن هناك مشكلة شائكة ، مشكلة اصحاب المعدات الضعيفة ، او بالاحرى اصحاب النفوس الضعيفة الذين لا يتسلحون امام الماويات ، بل هم يتدهرون فيها الى الخضمض ليفتقروا من مياها الآسنة القدرة ، فيكونون بذلك ضحية اولئك الكتاب الذين يؤلفون المؤلفات الرخيصة ، ويشربون بها امراضاً وضعية تكون سبب المشاكل الاجتماعية

رسالة الكاتب

لمؤلف رسالة الكاتب

ب

تلهب الغرام ، وتبلي القلوب ايماناً وقوة .

ادرسه الكتب هي طريق احبة ، ومصباح الروح العبيقة
القرية ، يضيء السبل المتشعبة في اعماق الماني التي لا تعرف مقاييس
الانسان المحدودة ، ولا حواجز الامكن وسدود ارباب .

هذا هو الكاتب الحقيقي الذي زجوه . وهذا هو الاديب
التيان الذي يتسلط الانسان دوماً للارتواء . من اديه .

والانسان يا ركب فيه من مزاي وملكات خصه الله بها ،
ورفضه عن غيره من المخلوقات ، عليه ان يحافظ على مستواه الادبي
با اوتي من قوة وغزوة ، فيستنع عن التوايه والشطط ويكون من
اصحاب النفوس القوية الذين يستخرجون من كل قراءة غذاء صالحاً
مفيداً .

وهذه المحافظة ان كانت للرجل لازمة ، فهي المرأة ازم ، لما
يرتبط بها من سعادة الاسر ولما يلقى عليها من واجب تهذيب
الاجيال وصلاح المجتمعات .

سولي محمدي مرمه

مجلة علم النفس

اول مجلة من نوعها في الشرق يجردها مجلة
من كبار المختصين في علم النفس في الشرق والغرب
هي من أم مكملات ثقافة القارئ العربي .
تريدك علماً بنفسك وبغيرك

تقدم لك دراسات تجريبية احصائية لأم
للسائل النفسية والاجتماعية في البيئة العربية
باستراتيجك في مجلة علم النفس تنصف قدمك أهافة ممتازة
ونظام في مجرود علمي عظيم الأثر في التفرش بالشرق العربي
تصدر ثلاث مرات في العام

مجموعها نحو ٥٠٠ صفحة من الحجم الكبير

رئيس التحرير : الدكتور يوسف مراد والدكتور مصطفى زيور
الانترناك السوري ٥٥ قرناً في مصر والسودان و١٣ شكا ونصف
في الخارج او ما يبادل هذه البيئة في سوريا ولبنان
يرسل باسم ادارة مجلة علم النفس ٥٥ شارع روض الفرج
شبرا ، مصر

ان المثل العليا التي يتبدي بها المصلحون منذ بدء الخليقة ثابتة
باقية مصونة يساج من ضياء النبل وعبير الرقة والسمو . ولستكنا
نلاحظ انها لا تزال كما هي منذ وجد الانسان . وكل المذنبات التي
اردت من التاريخ ، لم ترفع منها اكثر من ارفع من فخر الحلية
والقيم الروحية لم تقدم بنظيراتها الطافرة في النهضة الحديثة عما كانت
عليه في المذنبات الباقية ، بل اننا نرى ان عصا من الاجرام
تجتاح كثيراً من النواحي الانسانية ، وان التدمر الاخلاقي الذي
زبد لا يزال في مهبه ، والانس تندسه العمى العظيم ، لم يقدم
في ميدان الخلق عما كان عليه من قديم الازمنة ، اللهم الا تقدماً
مربطاً فيه كثير من الخداع والتلون . سئل ان كثيراً من الشرور
والظالمات تقترن تحت ستار محرمه براق لا يخفي ما ينطوي تحته من اجرام .
وهنا تبرز مسؤولية الكاتب العظيمة ، مسؤولية الرسالة التي
يجب ان يحملها ويبلغها للناس . انها رسالة الاصلاح ، والتوجيه
لغيره والجمال ، جمال الحق ، وجمال العاطفة ، وجمال الروح .

يجب ان يكون الكاتب مقرباً بمتروا الرفيع يستطيع ان
يحمل مثل الرجال ، للفرس ، وممثل الصلاح والقلب ، لانه هو
رسول الحقيقة ، والملم الذي يلقن الحق للناس . لانه هو وسيلة
التفاهم بين القوى العظيمة الخفية ، وبين القوى النورية التي
وتستيقظ ، تنظف وتكشف ، تقسو وتلين ، لا تفسد ، بل في
امسكه وارمة محتلمات بين جفاف لا
مر الحياة .

فعل الكاتب ان يقدر عظيم هذه الرسالة فلا يتزل من الاسناف
درجة يغذي بها عرج الميول ووضع الشهوات عند من ليس لهم
حصانة روحية تحميهم ، ومناة فكرية ترفعهم الى سامي الرأي
وتبيل التفكير .

ان تجاهل المرض يكون احياناً من اسباب الشقاء . ومن وسائل
الشفاء . . . وظيفة الكاتب لا تشكر في علاج الامراض الاجتماعية او
بالاصح الامراض الانسانية ، لما للتفكير من التأثير في الاحوال الخاصة
والعامة ، ولما يوجد من ارتباط ممكن بين الحالات النفسية والجسدية .

بل ان الكاتب يا يكتب بشكل المدرسة الثانية التي تقم
وسائل التهديب ، واساليب الحياة في التفكير . وما يتعلمه المرء
منها يتجسّر في عقله الباطن ليظهر بظهور جديد يختلف باختلاف تلك
المدرسة من الرقي والانحطاط .

فان تلك الكلمات الحية التي تدبر عن اخلص الآراء واصدق
المبادئ ، وتبيل الاحاسيس ، ترمس في افق الذهن اجل الصور التي

الحمول

بفلم الدكتور ابو عبد الله الشافعي

مدرس علم النفس للتدب بجامعة فؤاد الاول

احد يحدث اضطرابا، وان في شدة مهي وحسبي يشعر
من لم يولد من غير ان لا يصطن لحيث الشخير من
حول في حده طبيعي وليس في
. في الأمراض عينية في
. في كد كوك حولا طيرة من
. في لحيث ديلا في بداية اضطراب في
. في حولا طيرة حولا طيرة حولا طيرة

وهذا نوع من حول في هذه الحالة واني به
الحول الذي لا يعرف وسكون مريض على
الشخص رغم سلامة جسمه وتوفر قواه سكن شروجه في مثل
هذه الحال في اسب انفسية من اسم وعراج
ووفرة الراحة وسهولة اليه والاسراف في القعدة والحدود غلظت
والقوة الحظي خيفة القعدة

وتعتبر هذه الموم بالحول احط من الموم احسية في
يمكن اوصول اليه بسهولة عوامل نفسية فتر في
الاحيان تعمل دون ان يعرف الشخص نفسه ان حوله ناتج عنه
ويكون في حدة ان لا يدرس حاته دراسة دقيقة يكشف عن
السبب الحقيقي الذي يعنه من الموم ويعرفه من مدلل المجهود
الضروري لمكشاف

واسم مثالا قد يحس الشخص في علة خصره ان كان هذا الشخص

الكثير من الناس من حالة حول تعتبر من حين
الى آخر وبعضهم
على الصحو وتريد في العيلة وترفع
المواد لا تحدث الاثر المطلوب الا في بل في ذلك
الاثر ان يتحول ويحدث اضطرابا في
حالة التيقظ الدربع حالة هبوط
من الاول

ويجب ان يعرف السبب الطبيعي في
فترة وسكون العلاج الحقيقي على السبب الاصلي

وهناك صلة وثيقة بين الحول وتوارث بحالت القوى الحيوية في
الانسان والقوى تتمثل في الشاط العصبي والمردوي
والشاط لدموي والعنقي ويتأثر الشاط النفسي تأثر مباشر
بحالة التوارث بين القوى الحيوية وكذا لاحظ سيطر من
التأمل والتعب قد يحدثان حالة الحول
وما يتبعها من ألم في المعدة في اول امرها نوعا من التيقظ
وترفع درجة الانباه ثم يتغلب الموقف الى الحول بعد ما يفقد
الجسم توازنه

والحول والشعور بهبوط اكبر دليل على وجود تغير في نوع
من انواع الشاط الانساني ما اذا كان الجز في نشاط جسمي
فيكون من السهل تدارك الامر بارجاع الشاط الى توارثه ونلية
مطالب الجسم وهناك اضطراب هام في علية افراد السكر في

عاجزاً عن الاستقرار ، وعيالا الى التغير والتجديد . فاستمرار
العمل يتطلب صبرا وقوة ارادة قد تبرز الشخص الذي يستولي عليه
السام بسهولة .

ويحدث السأم نوعاً من الشلل الإرادي ، وكثيراً ما تتدنى آثاره الأصابع الإرادية إلى الجهاز العصبي الشبيهة وتظهر آثاره في شكل ضعف في الوظائف الحسية . ويحدث ذلك بدوره حلاً في الجهاز العصبي الإرادي . وبغضن من هنا أن السأم كماله نفسية يمكنه أن يتقلب إلى حالة جسدية .

وكل الاشخاص الذين ترغهم انما لهم على الاستمرار مدة طويلة في التجاذب واحد ووضع جسمي معين فانهم لا يلبثون ان يشعروا بالسأم كطالة نفسية اولا ثم كعالة جسمية.

ويمكن ان نلاحظ على الاطفال ان السأم يوقعهم بسهولة في نوم عميق. فلاشخص الكبار لا يصلون الى النوم ولكنهم يتعرضون الى حالة استرخاء وهبوط نسبيه خوفاً لان الشخص لا يجد بعد ذلك من نفسه اي عمل الى القيام بعمل ما او بذل اي نوع من النشاط.

وَأَمَّا صفة الفروع الجاحقة فأنها راجعة إلى صفة الفروع بالسلم. إلا أن السالم من استمراره وجد أدراك معين أعزى إلى الأمر أعني من شعاع الكلام يحدث خوف من كتمان ما في الاسم من دسوس حاد من خطر وقع في الشئ مما يخص الشئ يقع في حالة نوم. وأما الفروع الثلاثة بحسب الشئ

يقبل على التحدث النفسي الداخلي. وتظهر التحيلات والاهوام ويؤدي ذلك في الغالب إلى حالة الذعر التي تشاهدها عند بعض الناس. ويكون الذعر مصحوبا بهبوط شامل في كل مظاهر النشاط ويظهر الشخص خاملا عاجزا عن القيام بأي عمل. وفي مثل هذه الحالة يكون المحرل حالة مرضية لأن الوظائف الحيوية نفسها تغل إلى الكسل والاضطراب ويصل الأمر بالشخص إلى التفور من اللذات الضرورية وفي أغلب الأحيان يؤدي هذا الهبوط إلى ذبول عام وضعف شامل في الممتلكات النفسية والقدرات الجسمية. فالإنسان والفراغ من الأسباب الهامة التي تقضي على التكامل وتعرض القوى إلى الاختلال والتفكك.

وأما وزنة الراحة وسهولة الحياة هي أسباب يجعل الشخص غير قادر على الكفاح. وأكثر الأشخاص الذين يشكون في حياتهم يسيطر عليهم القول مما شخصاً لم يتعدوا بذل الجهد الضروري للمحافظة على الحياة وهم أشخاص صادقوا ظروفاً سهلة حققت لهم كل وسائل الراحة غالباً الذي يحد كل شيء. لابنه يقضي دون أن يشعر على شاطئ البحر. يعرض ابنه للضرب.

وهذا شخص يسرفون في القناعة ويخضعون الخضوع المطلق
الحقيقة هذا ... من ان هذا الموقف ابدى يجب ان نعنه
لنأخذ صاحب الكبري يجب ان نعنه وان نعنه في كل لحظة .
ففسكرة القضاء . والقدرة عزاء الشكر بين وهو دواء . يجب ان نستعمله
في مواقف معينة . فالشخص الذي يصحرك
نشاطه في الخضوع المطلق للقضاء . والقدرة لا يلبث
ان يصاب بشلل ارادي وتظهر عليه علامات
الحمول . فذا . الشرح الاصلي راجع الى امتهان
كبيرة في فهم حقيقة القضاء . والقدرة . والاسب
تأشى . من اربعة فهم هذه الحقيقة . فأغلب
الناس يفقدون القدرة على ابتكار اعمال يتأصلون
بها في الحياة متظرين تدخل القضاء . وتصرف
القدرة . ووقتها في الاعمال التجارية التي لا يسعها
. بيد . عتي يقصد احسن الغايات باقرب الوسائل .
كذلك اكفى أعطينا بالانتظار الذي يؤدي غالباً
الى الحمول ان لم يصل بنا الى اليوم ...

Elegance
ET
PRECISION
C'EST LA
MONTRE

رودانا
ساعة العصر الجديد
زمن ١٧ دقيقة
مكشوفة ٢٥ سنة

RODANA

الوكلاء في لبنان وسوريا وملاط فلاح باش بيروت - تلفون ٢٢٨

وفاء

مهداة الى الأستاذ مارون عبود

هذه القصيدة التي نظمتها حديثاً قولها على قعة وقعت
حوادثها هنا في البحرين، وليس لي من فضل
في سردكها الا التنظيم. ولعل من حسنات القصيدة
- التي تشفع لها - اللون المحلي الذي يشده الأستاذ مارون عبود

كم آية له في خلقه
عظمها الحسن
من اناس نحن

اصرت - شردني	في الآيه
ترفع ما نجني على رأسها	حاسة - راد الضحى - حافيه
وسط نشار القبح تفتي به	في حقلها ضاحكة لاهيه
فلوبدا لا «حسن» في غيرها	ما اختارها الا على ما هيه
قرية العين بما تجتلي	من فرشها ، محضناً واديه
ولماء يجري تحتها سلسلاً	يتنفس برديه ، من الساقيه
كم أنشد الطير على بايها	بكل ما تشمره هانيه
كأنما ينبع من قلبها	ما انطلق الله به شاديه
اغنية في الحب مصولة	لا الوزن يذريها ولا القافيه
غانية ... قد زاتها انها	تنعم في الاحمال بالقافيه

لقد أعادت للضحى انسه
لما اكنت نيا
كأنها «الحسن» يرى نفسه
بجسها فيها

الله في قلب عمادي به حبك .. لا تميت بأمله
فأطرق الرأس ملياً، كن يستكر الخرق بأمله
وقال «يا يؤسي! الأليتي مت ولم أضرع لامثاله»
هذا الميدي الذي حقلنا ملك - بن فيه - لاخواله
توارثوا الملك يدأ عن يد كأننا من بعض انفساله
فها هو اليوم اتني خاطباً حسنك - لا كان - على ماله

ولم يكذب بلفظها - قطرة
من كآبه المرة -
حق رأيا جدت .. صودة
ثم حوت .. صخرة

اهكذا ينهار في عتة ما عرش الحب لا يجانبها
وتذبل الآمال في روضها ولم تطف - بعد - بريحتها
فليتها ما لبست حلة ال حسن ، ولا ضاء بوجودها
أصاة الشمس لما حوشتا وهي معرفة لزوجها
وبت في الأمر ، وتم الذي شامت لها الأم بطفها
يصلن - كالعادة - من شأنها بصلنك للصبح بأجفانها
بجلبها بالليل في عرشة بولغ في حمة أركانها
فاختلجت في عينها دمة غص بها الحلق لتهانتها
وزفت البت الى عرسها قد علم الله بأشجانها

كوردت حلوصاً لم تطل
في حضن مرأس
حق حواها القمر بين الكلال
حايه الرأس

واصبحت لؤلؤة القصر ، لا تملك للمالك الأراضه
فطرت قاه بأنفاسها ساعة ما دارت عليها يداه
وبللت بالدمع اشواقه كما يبل الزهر طياً نداء
لائنة بالذل من صحتها بين يدي عزته حين قاه :
« كم كنت اهلك ، ولكنني ابعذك اليوم لهذا الشذاه »
ولم يمد في قلبها موضع تشكوه من شدة ما قدعراه
كزروق في لجة ، غاب عن نوبته الكوكب وهما ، فتاه
تنسبه في الليل هوم الضعي كأنها في الدهر متى صباه

و عاش للغود ابن عم لها كأنه أيتها في الجهاد
أنف ما بينتها سيمه لودها بالزرق من كل واد
محطه منها على وصده كحظها منه - قراء وزاد
كان اذا امسى فشت له وحدته بليالي الحصاد
كأنها البدر على وجهها يشرق بالأنوار مل - الوهاد
كان اذا أوى الى رحله سبب في صحت اليه السهاد
كانما الإغيم تلقى له لآلآة عنها حديث يعاد
ولم تكن « نعم هو قد نهت اقل اصعاء لمس الفؤاد
واذا عاشت من الصون في زهو الثريا ، رغم قرب الوساد
كانما الحسن الذي زانها ماصاتها الا لأمر يواد

كلها يمي بلا عتة
راحة الأثر
ضما طيرين في جنة
حيها الطاهر

ومرت الأشهر في حسنها أشبه شي . بشذور الال
كانت هن . كوكب في عمر ..
وكل صبح بظفرة . نسمي على ..
وكل عصر موعد .. ينتهي في ترعة ، يبرر عليها الخيال
هل يذكر القمري اذا أقبلا يوماً ، فذهعت طرفها في دلال
وكفها اليسرى على صدرها في مجول ضاء بها كلال
« يا هانئي ! اصدقني ، فلو تالني غيك بالدنيا . رفضت النوال
أكنت تهواني ، لو لم يكن لي في شباب العمر هذا الجلال
وكاد لا ينصح عن رده لولا دمع بدلت بالنبال
فقربت فها أنا على رعدة تلتقط من فيه جواب السؤال

قد قدر الله لنا عتة
فحين غيما
ما كل من ينشد أمنية
يا نعم ! يوتاهما

وزارها هانئي يوماً على غير الذي تعهد من حاله
يجر ساقيه الى كوخها جراً ، ويستأذن كالأواله
فراها أمر .. وودت لبي لو انها فأت بالثقاله
« ما لك يا هانئي ! تنحي كن يرسف سجروحاً - بأغلاله ؟

ابق على نفسك وقلائيل مهـ باطل لا بد له من صاح

وكلا ردها ملها
حت الى عده
عدها . اسمه منها
كـهـ في عده

واقبل الصيف كذي موكب تبتهج انديا به حيث سار
تيسل بالاعواد عطرة انفسه اسرى ، فتزقي غار
وشوش النادي على غصنه كيف قضى عطشته منذ حار
بين مياه مال من فيضها الـ وادي ، وما حن به من ريار
وأوت المغزى الى ظلمها كأنها صورتها في السار
فينا المالك في قصره يوماً وقد مال عليه النهار
فأل من سلقته ما اشهى ثم دعا بالماء . والريح تار
دأب بجفيه الكرى ، دون ان يشعر ، فاستلقى لنوم غرار
ودما مراد الى وعيه والليل من انجبه في ازدهار
والنكاس في سقاها قائمة بالاء ، في الانتظار

فدل « ما اسد في الف
زومـ حوى مثلك !
المرء الاول فكنه
موى عرفت .

ادكره . عشت بن لروح
بعض هذا عند دفع الصداق
الا واقضها ؛ قبيل اقتباك
مرسلة ذات حوائش رفاق ؟
وهل جزاء الحب الالوفاق ؟
منك الى التاية . فيا يطاق
بحرق غني تحت الطباق
حبك ان الشكر حاول الدق
كأنها تبكي لطول اشتياق ؛
« ان كنت لا بد مجازي من صدق ، فجد لي سداً — بالطلاق »

وعادت القود الى حلقها
كمدها الاول
حادث لمن ضواء من اهلها
كالرود ... للليل !

ابراهيم المريض

البحر مهـ

حتى اذا اغنى على حله عادت ترى في العلم ما لا يراه
كأنما عاد لها عيشها بين مجاني الزهر ، حول المياه

لم نال في خدمته جهدها
بحسب النفاي
داف في قلبها جهدها
! « قلبها الناف

ومرت الايام ، والكمل من 'صم وما جد لها في حبور
الا مؤادا في دجى يسه تحطفته بارحاحات القصور
كم تاشد لانجم من خلطها وعن سراها ناصت الزهور
ونشد القصري عن ضحكها وعن صباها البدر اذ ستبر
وك أنجل الطرف من حوله ولا يرى الا الددالي تدور
وكونها خائف الربى خاوي من بعدها تأوي اليه الطيور
فيذرف الدمع على حاله كأنها الدمع قسايا سطر
من قصة يحمل في قلبه عنوانها ، مرخى عليها
وك اعالت عادة القصر من شرقتها تحمل ، والـ
فأبصرته مثل طائف الغشا في ارضها يلتقى على الخدور

وبتهج ما حط في طهره
... ..

في قلبه « تم » غدت لية
تسرو أمثاله
فهو ينفي الصبح اعية
نسيه عن حاله :

« يا محبي الليل بانفساه قطعاً اوتره في الصباح
وسكناً في الكأس من دمه ودمه قد حذل في الكأس داح
دار على الخلق بها ، وهو من سكرة ما يحمله غير صاح
حب عبداً لشباب منى لو كان يغني من شجي نواح
يأبى على قلبك في سجنه تغلب الدهر دولم انشراح
يا فاشد القلب جنى غرسه قد بسط الليل عليه الجناح
سيل في اندمع سويداء لو ورحته عيرة لاسقراح
يستقر القطر على وردة ذائلة قد صرحها الرياح
ومع تبني فيه من حرقة تهر بالسر الذي لا يباح

الطريق

إنهم يوسف الشاروني

ميدان

الملكة فريدة يكاد يكون ازحم ميادين القاهرة ، لاسيما في الصباح ، حين تكون الكتل البشرية المتراصة في الترامات والسيارات أخذت تحرق محو المكتاتب والمخازن والمصانع ، ويختلط الضجيج بالحركة كأنك تشهد "فيلمًا" امريكياً عتيقاً ، فالسيارات مع العربات مع الترامات مع الكائنات البشرية ما بين باعة ومستخدمين وسيدات ، من كل نوع وجنس ، يعمرون هذه الطريق دفقة واحدة ، حتى اذا اشار شرطي المرور بيده واطلق صفارته وقفت حركة هذه الطريق ورحلت حركة الطريق الأخرى تكسح الهدوء المؤقت الذي ساد فيها بعض اللحظة ، ومن الميدان تتعدى طرق تبطل هذا العدد الأخير من الترامات والسيارات والحلائق البشرية المتطلقة على سبلانهم ، وتنبسط في الميدان كتلاً أخرى . وفي الطرف الثاني من الميدان تجد إحدى الطرق الكبرى ، تأخذ من الواقفين على الميدان بقدر ما تدفع اليه وكان محمد افندي عجور - وهو اسم قد يبدو مضحكاً - يسير مسرعاً كلما يهرب من الميدان مُطلقاً في تلك الطريق ، وهو يبحث عتياً عن سبب لاحساسه بالقرف ، وامامه تماماً - وعلى بعد ثلاث خطوات منه - كان الأستاذ قدري يسير بسرعة اقل . والاستاذ قدري هو - استاذ علم الجرائيم - حدى كليات الطب ، وقد ابيع نه - بما له من علم - ان يدرك الى اى حد يؤدحهم الهواء والطعام والملبس بالجرائيم ، والى اى حد تقربص الاوبئة والامراض في كل مكان لتتجلك .

وقد حدث ان التتيا الاستاذ الطبيب بعجور افندي من قبل في غير هذا المكان في غير هذه الظروف ، وبما كان ذلك منذ عشر سنوات ، عندما ذهب بعجور افندي مع قريب له يعرف الاستاذ الطبيب ليحقق بالفتح الواقى من مرض معد كان منتشرأ في تلك

الايام . وقد ابدى الاستاذ الطبيب في ذلك اليوم كل مواهبه واحتياطاته ، وافاد كل الافادة من علمه وسعة اطلاعه . فقد كشف عن ذراع عجور افندي ، ومسح بالخلول المطهر على مكان الحلقه ، ثم لم يعجه ما فعل فناد من جديد يمسح على ذراع الرجل كأنه هو فتان ناشي . يرمس عبيلى لوحة رسمة ، وعجور افندي مغمض عينيه يتوقع ولوج الابرة في ذراعه في اية لحظة ، ثم ظهر الابرة على التارثم تحسها في محاول مطهر ، فهو يسلم الى اى حد يؤدحهم الهواء بالجرائيم . وقد انصرف عجور افندي وقريبه وهما يبحثان عن مكان ينسحبون اليه . ورمس ذلك فلا يجدان مكاناً ينسحبون اليه . فلهذا من التعريف بينهما ، فقد كانت

الطريق في هذه الساعة المبكرة من الصباح ، وكان يمكنك ان تستدل بسهولة على ان ذلك كان في الصباح ، لان الطريق - كما يقولون معه - كانت تسعد ودمج الذي يبيع القزول والطعمية يكاد يؤدحهم بالماء يتناولون فيه طعام افطارهم ، والحلاق لا يزال يفتح صاونه في تهاؤب وبائع السجائر - والحشيش احياناً - لم يمر به غير عشرين من البائسة والهواء بكر لم يلوته بعد عرق الكادحين ولا جهدهم المتواصل المستديم . وكان الآن بعجور افندي قد حاذى الاستاذ قدري ولوشك ان يسبقه ، حين تذكر فجأة سبب استيائه واحساسه بالقرف .

ولسا ندرى ايداً ما الذي حدا بهذين الشخصين ان يسيرا في مثل هذا الوقت المبكر في تلك الطريق ؟ الساعة الآن الساعة والثلاث ، وعجور افندي موظف بالحكومة المصرية ، ويبدأ عمله

فصت

في تمام الثامنة ، وقد امضى في هذا العمل نحو خمسة وعشرين عاماً ما بين شبابه وكهولته ، كان في خلالها مثال الموظف الأمين يستيقظ متأخراً دائماً ، ثم يقوم في عجلة ليرتدي ملابسه ، فإذا لم يجد أمامه فسحة من الوقت فليس من الضروري ان يفسل وجهه بل يكسني برشه بللماً رشحاً خفيفاً ، ثم يهرول حاملاً فطوره تحت ابطه ، ليصل دائماً في المواد . اما الأستاذ قدري فمضارته في الجامعة تبدت في تمام التاسعة وليست طريقته من هنا ابداً ، فهو لا يسكن هذا الحي ، ولا تقع هذه الطريق بين سكنه والجامعة ، وهو يدرك ان الشوارع المزدهجة بالناس هي ازحم الشوارع بالرائحة . فضلاً عن ان اليوم كان يوم الجمعة ، وهو يوم عطلة للاستاذة والموظفين .

وكانت شي . هام جداً يشغل الأستاذ الطيب ، ذلك ان احدهم تقدم مسا . الامر بالذات ليضبط منه ابنته عاف ، عاف وحيدته ، وهو يدرك انه يجها اكثر مما هي تحبه ، وكان يعلم انها ستفارق يوماً ما ، غير انه لم يصح ان يواجه نفسه بهذه الحقيقة ، كما كان يجيد تأجيل التفكير في امره . . .

شاب انيق اناقة واضحة ، لا يزيد عمره فيا يبدو عن عصابة والمشرى ، يضع (برينات) امركية ، جعلت
واخبره انه سيقوم عاف خلال الشهر القادم ، واقبلت يد عاف غير مباشرة انه لم يات له ليطلب موافقة بل مجرد التلويح بين باب الذوق وكما يتعرف به ، فهو متفق معها وهي
في ادب وانصرف ، وكان هذا امرأ غير مأوف في مصر في ذلك الوقت . وكانت عاف قد اشارت الى شي . من هذا القبيل لوالدها ذات مرة ، غير انه لم يحسبها جادة في الامر . ولم يكن ثم قرار معين قد استقر عليه رايه فتشغله الآن طريقة تنفيذ ، بل هي مجرد حيلة لا يعرفها حلاً . فهو لا يدري وهل يوافق على زواجها او لا يوافق ، واذا مانع فهل تراه يستطيع السيطرة على الموقف او لا يستطيع ، وهل تراه يفرح او يكتئب . . . وهكذا انطلق يسير متظاهراً بقرارة واجبات الحال ومراقبة وجوه العابرين . فها حمامة وهك طريوش ، وهذه عربة وتلك دراجة ، وهذا عابس وهذا باسم وهذه حلية وذلك شارب ، وثمة مقهى وثمة مطعم ، ودكان صابون وعزترن خشب وعمل قماش فأحذية فساعات فجعين وزيت وزيتون ، فرائحة قشاح ، فرائحة خبز ، فصوص سوط ، فأرض الطريق ، فطرف البطلون ، فوجهان ، فوجه فوجه فوجه فوجه مجبور افندي - بنجر ان يعرف اسمه طبعاً - بظهوره المتخفي قليلاً ،

ولحيته البيضاء الناعمة قليلاً ، وخطواته المسرعة كثيراً ، وكانت هذه هي اللحظة نفسها التي اكتشف فيها مجبور افندي سبب قرقه . وفي الواقع كان هناك اكثر من سبب يجعله على قرقه ، لكنه كان يريد ان يختار واحداً بالذات يراه المنسر الحليتي حالته الفضية وقد ظن اولاً انه ربما يكون نفاذ المرتب ، فهو في الايام الاخيرة من الشهر ، وهو يعرف مصدر المرتب : سيكون ما بين الحجاز والجزار والبدال والبخار المنزل « وبنو » المصلحة ومصاريف الاولاد ومطالب الزوجة غير انه ابعد هذا السبب - رغم وجوده - وفكر فيما وجهه اليه رئيسه الجديد بالامر من كلمات اعتبرها اعانة لكرامته دون ان يستطيع الردي عليه وقد أدته تلك الكلمات اشد الايذاء ، واعتبرها تجاهلاً من رئيسه للسنوات الطوال التي امضاها في خدمة الحكومة نظيفة لم يخلها عقاب ولم يدركها انذار وفجأة عرف السبب الحليتي لاشترازه ، وكان ذلك امام مكتبة العرب ، عندما اضطر ان يبني في خط سيره لتفادي السائر امامه - وهو الأستاذ قدري - ثم يعود فيبني ليسير في طريقه

في وقف الأستاذ الطيب ثم غير الطريق ، ففي الحزن الآخر استلقت نظره محل لبيع المصوغات ، وكانت الاوان الفضية والفضية والفضية تبدو كأنها منددة ، فوقفت بتأملها . وقد شاعت هذه الحركة المفاجئة بعض الاضطراب في سير مجبور افندي ، لكن سرعان ما انتظم خطوه ، وانخفضت مؤقتاً قامت الطيب الفاعلة من مجاله البصري ، وان ظل ظله عالقاً بجباله الذهني . ولح القفاقم تصاعد من ثجيلة احد الجالسين على مقهى ، وهم اثنان بان يتشاجرا ثم عدلا ، وتادى رجل واجابت امرأة ، واصطدم به طفل وكاد يصطلم بآخر ، واخذت الطريق ترتطم وحركة السائرين والراكبين تسرع فيها ولا شك في انه كان هناك في الطريق اشخاص كثيرون ليسوا اقل اهمية من الموظف الحكومي والاساتذ الطيب ، غير انهم ربما كانوا اقل حيية واكثر وضوحاً في حل مشاكلهم اليومية ومن بين هؤلاء . كان العمال النازبون الى مصانهم ، ومنهم ذلك الصانع النجيف الوبيه الذي فتح لونه دكانه وكان اول الداخلين فيه هو الاساتذ الطيب .

وسأله عن سعر الذهب اليوم ، وفكر لحظة في ان يبيع مصوغات زوجه التي توفيت منذ زمن غير قريب ، ثم استنكر هذا الرأي ، ثم عاد يسأل عن ثمن الاقراط والاساور والخواتم ، وتجبر فيا عساه يختار . فلما خرج كان يحمل في جيبه سراًين دفع فيها

كل ما كان معه من نقود : فلقد كان يحبها ، وعفا اليوم
شديدة الشبه بها .

يترقب في الطريق فانطلق ضاحكاً بصوت مسموع ، غير ان الصبح
 لمصر من ان يجوز افندي جاد في غضبه ، فاندفع يتدحرج من
 فوق المضطحة على الارض ، وظل يتقلب ويدور محدثاً صوتاً
 متكرراً مزججاً حتى استقر وقد تناثر ما فيه من البيض والسن ،
 وكان يجوز افندي جانماً كل الجوع غير انه لا يستطيع التراجع
 الآن لا سباً وان امرأته بدأت تدافع عن نفسها ، وكان هذا هو
 اقطع ما في الموضوع ، فلماذا يتاح لها ان تدافع عن نفسها امامه
 ولا يتاح له هو الدفاعة عن نفسه امام رئيسه ؟ وهكذا صرخ غلاماً
 ان تصمت غير انها لم تصمت وكان قد زوجها منذ خمسة وعشرين
 عاماً ، منذ اليوم الذي كتم فيه حله لسلها هي من ابينا وتذكر
 الآن فقط انه كان قد قرأ في الصحف ان تم حركات نسائية
 ظهرت اخترا في البلده وهنا كانت راضية كعك ولحم غباراً يتطاير وراء
 عرصة ، غير انه ما كان يجب ان او هذه الحركات سيصل الى
 منزله ، فغري زوجته تتور امامه وترد على كلماته بثلها ، وتخرج
 من بيته وهيته اسام الاولاد ، الذين رآهم اذ

الوجهة وجد نفسه وجهاً لوجه أمام مصطفى
ك رئيسه الجديد ، وكان شامئاً في مقبّل العسر ،
جميل الوجه النقي المندم سامخ الطلعة ، يصلح ان
يكون زوجاً ممتازاً لكبرى بناته . وشوهد
عجور افندي وهو يسرع ويسلم متحمساً ثم يشعر
بنوع من الحيرة لانه لا يدري ماذا يمكنه ان يفعل
في هذا الظرف المفاجي ، اكواما لرئيسه . وقد
سأله مصطفى بك متطلعا عن سبب وجوده في هذه
الطريق ، وكان هذا في الحق سؤالاً عرجاً للغاية ،
وعجور افندي ليس حاضراً البديهة فيما يبدو ،
فكان عليه ان يفكر قليلا . . . حين سأله مصطفى بك
مرة اخرى عن الاولاد وصحتهم وكان من الواضح
انها اسئلة لجرد التلطف في الحديث ولا يهتم صاحبها
بإجابة ، الا ان عجور افندي بحث عن اجابات
دقيقة ملخصة ، ورغم انه لم ينس كلمات الامس الا ان
هذا التلطف في الحديث اثلج صدره واتشاع

الحضارة في الميزان

كتاب هذا المجال واسمه لودويج فون برتا لانكس من اصل مسوي . وهو استاذ في الفلسفة . ففد كل ما كان يلك
إنشاء معركة « فينا » عام ١٩٤٥ . وكان « ما يملكه » مكتبة تضم خمسة عشر ألف مجلد .

مترجمة عن الانكليزية

بفهم مبارك ابراهيم



قلب الصحراء ، صحراء افريقيا الشمالية ، ترقد
تحت الثرى خرائب واطلال كانت يوماً ما من
عرائس المدن في الامبراطورية الرومانية

وقد كان كوليزيوم « تيديوس » يتسع مدرجه لسنين الف من الحضارة
وكان لا يغرق في السمة الاكوايزلام

وكانت قطرة « تراجان » مقامة فوق كيشان
الطرف مداه . وكانت تلك القطرة
الحديثة الدليل الوحيد على انه كانت هناك مدينة جميلة زاهرة
اسمها « تيمباد » (بالجزائر) هض عليها الدهر . وعى اسمها من
ذاكرة الزمان اثني عشر قرناً . فهل قدر لحضارتنا ان يكون هذا
ماكها . ولداثنا ان يكون هذا مصيرها ؟

هذا هو السؤال الثالث الذي يواجهني في كتاب الصغي
الرومي « وليم فوكت » وسماه « الطريق الى البقاء » . وقد جاء
فيه : « ان العالم مريض . ومرضه اخطر مما بدأ يرفره معظم
زعماء العالم وقادته » ثم يجيء كتاب مقدمة ذلك الكتاب ويضيف
الى ذلك قوله : « ان اكثر من دولة واحدة قد تم اغلاها افلاسا
عنى منها معالم الحضارة الماضية » . وليس هناك من سبب يحكم
نظري اننا قادرون على ان نجنب هذا المصير حتى نغير ما بأنفسنا .
والمشاهد عن كتب احوال اوربا يرى نفسه قبيلى الى المقارنة
بين كتاب « فوكت » هذا الذي كتب في اعقاب الحرب العالمية
التي . وبين كتاب آخر كتب والحرب العالمية الاولى قائمة واسمه
« سقوط الغرب واضمحلاله » لمؤلفه الكاتب الالماني « اوزفلد

سينبلر » (١٨٨٠ - ١٩٣٦) ذلك الكاتب الذي اختص
بالكتابة في فلسفة التاريخ . فنقطة البدء في الكتابين تختلف .
ولكن النتائج تتشابه في الملامح او الصيغ .

والانسان مخلوق خاضع لقوانين علم الاحياء . مثله في ذلك
مثل البسورة (الاميا) ومثل التساح والنمر والطائر الطنان .
وغير ذلك كفتح اجل الحياة في كل ما عوي
كل في كاهل الامر ان الهدوء فيها مستقر . فان
التوازن قائم بين النبات والحويان . كما هو قائم بين القرائس وبين
الضواوي التي تنقض على تلك القرائس . وذلك حتى لا يتزايد نوع
من الانواع او يتجاوز حدوده على حساب نوع آخر . وبذلك يضمن
كل نوع من الانواع لنفسه النجاة من القناء .

والنوع الذي يشذ عن القاعدة هو النوع الانساني . فهو الذي
يعيش بتسلط كل ما هو لازم لبقائه . فهناك نسبة منمكة يكاد
يكون اتمكاسها تاماً بين مستوى العيش في مختلف بلاد العالم
ومنه اوربا . وبين زيادة عدد السكان .

وعلى الرغم من ذلك فان الطب يتدخل اليوم تدخلاً مملكا
وذلك بإبقائه على اكبر عدد من السكان . وقد كان الرجل
البداي يستمتع بيرة من ابدع المزايا وهي النسبة العالية في
الوفيات . وذلك للإبقاء على انخفاض عدد السكان وكان يتبع ذلك
امتداد ادوار الثقافة عند المرضى الذين لا يدركهم الموت .

فيما . الانقلاب الصحي الحديث فأنقذ من الموت ملايين من
الناس . ثم تركهم ليرصدوا نفوسهم للعجز والبارى وهذا الشقاء .

والتفكير الحديث يجب ان يكون اميل الى التطور منه الى الركود، والاكتفاء، بان يخرج الفرد لا عليه ، ولا له .
والتفكير الحديث يجب ان يميز بين الحقائق الرموز، اذ ان عدم التمييز بينهما له نتائج عميقة جد خطيرة .

ولم يتروع « فوكست » ان يتخص فنيا بتخصيه واجب الادب نحو بني قومه . فهو يتألم بالتجريس . والتسجع بهم . ذلك لانهم قد استنفدوا موارد البلاد . وهو يضرب الامثال على ذلك فيقول « ان مليوناً من البرنا العربية قد ابدت . ويقول أيضاً انه في السنوات الست والثلاثين (١٩٠٩ - ١٩٤٤) نقصت مساحة الغابات الطبيعية بمقدار ٤٤ بالمائة وان ٢٨٢ مليون فدان من الارض قد ابتلها الجحيم ولم تكن الحشارة فيها خسارة ارض وحسب . بل قد كانت الحشارة خسارة ما كان يجنيه الناس منها »

« الرجل الصناعي » هو الرجل الذي يتخصص في التصنيع قسماً جيداً الى جنب مع القضاء على الموروث الطبيعي .

فان سبع آخر الامر . ولن يسع .

او تلك التي يواد تصنيها : محصولاتها الصناعية ؟

وأوروبا التي يصبح أن تسمى البلاد التي كلما انتبت الزمان حرباً
انتبت قومها رجالاً ليكونوا وقوداً لتلك الحروب هي على الرغم
من الحروب وآثارها قنزداد سكانها أحد عشر مليوناً فيما بين عامي
١٩٣٦ و١٩١٤ . ولكن رجال السياسة لم يقولوا كيف يمكن
أن تحدث مرة أخرى تلك المحزنة - معصرة الأروعة والسكات -
والديوقراطية التي تعلمها الشعوب كشعب إيطاليا مثلاً الذي يقول :
« أن لم تصله المونة من الملمس ما فإنه مول وجهه شطى أي عم آخر » .

مثل هذا الشعب قلما ينمو ويذهر وغذاؤه الامية والجهل .
 فالحرية تبدو لا قيمة لها اذا جاع الناس وخويت بطونهم .

وأفريقيا تأتي - الاحباب ذاتها - سكرات الموت ، فإن
كثافتها يتبادون على نظام المتوالي الهندسية . وذلك على الرغم
من أن مواردها الطبيعية تنقوص يوما بعد يوم . هذا هو الشخص
الذي جاء به الدكتور فوكست فما هو العلاج الذي يصفه ؟
انه يقول : ان الانسان قد اصبح في مقام لا يستطيع البقاء فيه
ولا الدفاع عنه . وذلك لخلافته - في نفس ملحد - لقوانين الطبيعة
ولكي يستعيد مكانته يجب عليه ان يجعل سلوكه وحياته متلفين
مع مقتضات القوانين الطمعة .

«فوكت» ودعه بالأسانيد والجميع . أما النتائج التي وصل إليها
فهي - بالطبع - قابلة للجدل . فإن الصانع الذي يقول بها
فوكت قد تعمل في الامم المسالمة والامم غير المتحضرة . ويكون
في هذا الغرم كل الغرم على الامم الواعدة ، لجهة السلم .

فهل من الممكن ان يجد الناس في حمى علم الاحياء، وفي رعاية
المساواة الاجتماعية طريقاً يدهم من ناحية للوصول الى مستوى لائق
من العيش، ويحفظ من ناحية اخرى، بل ويميد للفرد القيم الانسانية
التي لا يجوز التضحية بها ؟
الفاروق ص ١٠٠

شقيق الملوف

ذكرت شقيق الملوف مرة ، الا ذكرت معه مطلع
احدى رائيه لانيه المرحوم فوزي ، وهو :
اهويت ابعث منه في القرب تاج نخرج عن جبين ابي
قاردهه باعجاب وحسرة : الاعجاب لانه في رأيي اوقع مطلع
وقعت عليه في حياتي في مطلع الرثاء في الادب العربي ، وادلها على صدق
الموقع ، والحسرة ، على ذلك التاج النفيس الذي تدحرج عن جبين والد
الشاعر ، فأهوى ليبحث عنه في القرب ، وهيهات ان يجده ، فقد فيه
التراب الى الابد ، وودع تراب لا ترد - وقضى على حبه وسدا
في هذا البيت استطاع شقيق الملوف ان يصور عن لونه ،
وشدة حره على اخيه الراحل ، اصدق تصوير وادقه ، وان يتقل
شموه هذا الى قارنه بطريقة مؤثرة جداً ، وهذه مرة لا نغدها الا لدى

اشهر المطبوع على العربية
وشقيق الملوف شعر مصراع
م في هذا ويب ، ويدك على د
م له من جناح شعري ، شور في
كتب خاصة ، او في الدجيب ، ولا
عراة ، فقد نشأ شقيق في بيئة
معروضة ، الآداب ، معيشة
عابد ، فهو ثاني ثلاثة شعراء ،

لا تعرف بيتاً عربياً اجتمع فيه مثلهم ، واخواه الاخوان هم : فوزي
الملوف ، ورياض الملوف ، والاول شاعر ملاذيا الصاد بالشعر البقري ،
والثاني شاعر تعرفه المحافل الادبية في الشرق والغرب ، بدوايته
الشعرية الطريفة ، بالعربية والفرنسية والانجليزية ، واما ابوه فهو
الاديب الموزع الاستاذ عيسى اسكندر الملوف ، شيخ المؤرخين
العرب في العصر الحاضر . وخاله ميشال وقصير ايضا شاعران
مشهوران ، والاول منها هو الذي انشأ « العصابة الاندلسية » في
البرازيل . فغني كما ترى بيئة شعرية خالصة من كل اطرافها .

ولد شقيق في زحلة ببلدان سنة ١٩٥٥ ، وتثقف تحت رعاية
ابيه العلامة ، واشتغل بالصحافة مدة . وقد سبقه اخواه اسكندر
وفوزي الى الاغتراب ، ثم لحق بها الى البرازيل حوالي سنة ١٩٧٧ حيث
انصرف الى التجارة ، ولكنه استمر على الانتاج الادبي الذي كان
قد بدأه في الوطن . فلما انشأ خاله ميشال « العصابة الاندلسية » انضم
اليها ، واستمر على مناصرتها ورعايتها ، وهو اليوم رئيسها وممولها .

« في سنة ١٩٦٦ كان قد ظهر لشقيق ، في لبنان ، ديوان شعري
صغير ، عنوانه « الاحلام » هو باكورة انتاجه . وهذا الديوان
يحتوي على قصيدة حيالية ذات ثلاثة فصول - او ثلاثة احلام -
تتألف كلها من ستة وعشرين نشيداً ، في مئة وتسعة وثلاثين بيت .

كان شقيق حينما نظم هذه الاناشيد ما يزال في اول مراحل
الشباب . ولذلك ليس غريباً ان نقول انها كانت خيالات فتى لم
ينضج بعد ، ولم تتضح افكاره وخيالاته ، غير انه قد كان فيها
اشراق غير قليل من شاعرية تتقدم نحو السطوع .

لقد كانت ملائ بالثنازم والام ، لانها كانت تمبيراً عن حيرة
الشاعر في مستهل حياة الشباب . قلبه مشبع بالمثل العليا التي تلقها
في الكتب ، وصحبا في عطشات المؤذنين في البيت والمدرسة
والكنيسة . وكما خياله غنياً بها ، ولكن الحياة تصدمه دائماً
بجفافها المرة القاسية ، وتثبت له بكل برهان ان المثل العليا

اوهم في خيلة الاطفال ، وسطور
على صفحات الكتب - يكتبها
في القاب اس لا يؤمنون بها -
وليست سطوراً حقيقية ثابتة على
صعده احيا . ولكم يعني
اصطدم المثل العليا بجفاف الحياة
على الفوس البضة فيبدل من سيرة
اصحابها تبديلاً قد يؤدي الى

نتائج سيئة ، او يصم حياتهم بالجهنم والالم المستمرين ، لانه يولد
عندهم « داء نفسية مؤلمة . ولذلك زى في صلاة الشاعر قبل نهاية
« الاحلام » في التقييد السادس والشرن ا تمبيراً عن أنه الصارخ

من الحياة والوجود ، فهو يخاطب ربه قائلاً :

الهي ، سألتك تدبير هذا الوجود وتطليه يديك
سألتك غنى الشرور ، فخلد خفت الشرور على قديمك ؟
ألس ترمي في الحياة جورماً ترحم اهلها فاعظيك ؟
فأمن الوجود ، وغدوم اليك والا قيا رب غني اليك !

انها غيبة غلام يتقدم ان في استطاعته تبديل الكون ، وتغيير
نواميس الحياة ، بحسب ارادته وطبقاً لياحه ومثله العليا ، فاذا لم
يتسكن من ذلك ، فهو يقيم على الدنيا وما فيها ، ويوريدها لكها ،
او . . . او هلاكه هو نفسه ان لم يكن ممكناً اهلاك الكون كله .

ثم ان الشاعر الشاب يريد ان يعرف كل شيء عن الحياة وما وراء
الحياة ولكنه لا يصل الى ما يريد ، وهو اذ يرى نفسه ما يزال مدججاً
في ظلمات حيرته ، لا يتأذى ذكر الموت كثيراً في اناشيد ينظر منها الالم

الأسود، ويجادل أن يجد نفسه غزاة في الموت لأنه شيء لا بد منه
وما أذكر للبر لو لم أجد فيه عرفاً تورأته من قرون
تورأه في القراب جودوي وصف أيواء بعد حين
مسلكتي قيد باع ، وحسني صخور نمد القليرين دوني

اما في المهجر فقد نظم قصيدة جديدة دعاها «عبر»
اطلق فيها العنان لحياه القوي ، وسكب فيها من روح الشاعر التي
بدأت تنضجها . وقد اشتهرت هذه القصيدة في الأوساط الادبية ،
وبها تبدأ شهرة شفيق الملووف الشعرية الحقيقية ، لأنها عمل أدبي فني
يتسم بكثير من الجلال والنضوج الفكري والخيالي .

ولسنا نحاول الآن ان نستعرض هذه القصيدة او نتعرض لها
بالنقد ، لان الشاعر قد عاد اليها منذ حين بانتقح والتدبيب ، فغير
فيها وزاد عليها عدداً من الأناشيد ، واعداه للطبعة الثانية ، ولا
نشك في انه قد استأن في ذلك الى جانب رأيه الشخصي -
بالآراء والملاحظات التي ابداهها له النقاد بعد ظهور طبعها الاولي .

غير اننا نذكر ههنا ان الشاعر ، في هذه المطولة الشعرية ، قد جال
خياله في ديار الجن في عبقره فغاد يبرد في قصيدته ما اطلعه عليه
شيطانه هناك من دنياوات قروح بالثار والغاريت والامور المدهشة
التي يبدو وجد ادوية ذلك الى ...

ومن احبهم في بعض مواقعها

وفي هذه القصيدة نلح كثيراً من اننا نلح الى ذلك في ذلك
التي لمسناها في الاحلام ، فا يزال الشاعر سبيء الطلق فالحاس فالحاس
ليهم ، كالذي يقوله في حديث العرافة المدهشة .

وددت يا غادر ، لو انني اطلقت نبالاً لا يتقي

عذك فيردك ، ولكنني

اخشى على الشبان من غدرك
في ثابه السم كان وصاد في صدرك
فليس هذا الصل بالافخون بل انت يا انسان
فارجع الى وركك

وكذلك نلح كثيراً من الثقة على سنن الحياة ، ونظم الكون

الكبير ، كالذي يصفه من «ثورة البنايا» في الجحيم

مذ خلع الله علينا اللؤلؤ	زودنا بنظرة ضائفة
وشموة ملحة جافه	وبشره مضافه للليل
ان لنا بلطاعة الله	وهو الذي في وسط الماصه
زج بنا بالاضع الرجافة	والجسد السقلم الرامي
ثرا عليه حيا سامنا	حفاً ، فلم نصير عن هفه
قد حشد الذات قد اعنا	وحبش المذاب من خلفه
اني اأ نوم في رما	بحرية الهد الى ربه
عز ري اذلب في خلطنا	وداح يحزنا على ذبه

وهنا نعود من جديد الى مزية التصوير التي يجيدها الشاعر كثيراً ،

والى موسيقى التعبير التي يتدف بها ، وهذه القصيدة في مجملها أبرز
دليل عليها ، وقد رأينا الكثير من امثلتها فيما قدعنا منها ، ونضيف
الآن امثلة اخرى . فمن ذلك قول الشاعر في «عبر» نفسها .

كأس الى المراء من صاغها	ورد الزهور أمياغها
أكلنا اللوت رأى اكوتنا	ملاكة ، حاول افراغها ؟
والبحر مل حين انقضى عيده	ظل يدوي في الدجي عوده ؟
لم حلت الطير ، فأتت على	منافق الطير اغاريداه ؟

وكذلك في «اغنية الجنية» من المطولة عينها .

وعني ، من يبع في النهم ؟
اسكننا استلفت على مصمي
روح ، فغربت اليها قسي
قصت ... فلم القبل ولم
أضم الا عندي في عدم ؟

ولنستمع الى في قصيدة اخرى من غير المطولة ، وهي قصيدته

التي بعنوان «سامي البريد» . حيث يقول :

حس روافد اجفان مشوقة	اليه ، تحلق من وحد ولسيد
كقبة من قم الشاق يسلمها	على يديه ، ويهدى الى اليد
فاحيا باسقامات تونجها	على الشفاء بلا من وقتيد
كروحه ...	لم يبق من اثر فيه لتجسيد
كان ...	باين الى صدر تلك الامم ودود

وهذا ...
اصناف نادر ، السمور ، والجمال الصور ، وموسيقى التصوير ورشاقته .

رياض الملووف



لم يكن من الملتظر ان يكون لرياض الملووف فصل
خاص من هذه الدراسات المهجرة ، فكانه بين
شعراء لبنان المقيمين في لولا ان المصادفة المحضة شاءت له ان يعيش
في المهجر ردهاً من الزمن على غير اختيار منه ، وان ينضم الى رابطة
ادباء العرب في البرازيل ، وهي «العصبة الاندلسية» التي انشأها
خاله المرحوم ميشال الملووف ، ويؤسسها الآن اخوه شفيق الملووف ،
ولولا ان هذه السنوات الثلاث التي قضاها في المهجر مرمعة قد تركت
في شعره اثرًا يميزه عن شعره الذي ظهر قبل سفره الى اميركا في
ديوانه الاول «الاولتر المتقطعة» .

اما المصادفة المحضة التي قضت بان ينضم رياض الملووف الى
شعراء المهجر الاميركي ، فهي انه قد غادر الشرق في عام ١٩٣٨
قاصداً الى باديس ونيويورك لاجل التوجه ، ولمشاهدة العرض
الذي اقيم في نيويورك اذ ذاك ، وقد طالت سياحته قبلما الى ان

أدركته الحرب فقطعت عليه سبيل العودة إلى بلاده ، فاضطر إلى السفر إلى البرازيل حيث يقيم اخوانه الثلاثة : أسكندر وشقيق وادمون ، وإلى الإقامة بينهم ريثما تستطي التمتع بوجه العالم . وكان وصوله إلى البرازيل في تشرين الأول من سنة ١٩٣٩ . وقد شادت الصدقة أيضاً أن يطول أمد الحرب فتطول معها إقامة رياض في اميركا الجنوبية ، حيث عرفته شخصاً وانتهى الأديبة ، فانتخب عضواً في المجمع العلمي البرازيلي في ريو دي جانيرو ، وفي نادي القلم الدولي (Pen Club) ، وحيث نشر بعض المؤلفات بالفرنسية والبرتغالية ، ومنها بعض الرسوم من قلمه أيضاً ، إلى جانب رسوم أخرى لرسمين غريين .

وما دامت المصادقة قد شادت فصاحب رياض أحد شعراء المهجر ، فلا بد له إذن من دراسة خاصة مع شعراء المهجر . ففي الواقع أن بين شعره المطبوع في المهجر ، وشعره المطبوع في الوطن فرقاً ملحوظاً ؛ لا شك في أنه من تأثير اختلاف البيئة ، كما هو نتيجة لتطور الشعرية واستمرارها ونضوجها .

وها أنا الآن ، وأنا تأتبع لكتابة هذا الفصل عن شعر رياض المؤلف ، أمامي من مؤلفاته ثلاثة : أحدهم ١٩٣٥ - في شهر عام ١٩٣٣ ، وهو « الأوتار المتقطعة » ، والثاني مطبوع في البرازيل - عام ١٩٤٥ ، وهو « خيالات » ، وأما الثالث فمترجم عن الفرنسية في الأنكليزية ، ومطبع في الأرجنتين عام ١٩٤٧ - بعنوانه - عيون وهذه الدواوين كلها تدل على ذوق في لطيف ، وعناية بالأدب والفن كبيرة .

أما الديوان الأول المطبوع في مصر ، فهو باكورة إنتاج رياض وهو لذلك يدل على عدم نضوج الشعرية عنده ، كما يدل على أن رياضاً كان إذ ذاك يحاول أن يجري في شعره على نهج أخيه المرحوم فوزي ، الذي كانت شهرته الأدبية تلاً ذنياً الضاد ، ففي الديوان روح فوزي المتشاقة ، ولكن ليس فيه شعر فوزي المتين الناصع ، وجهته الجلية ، وفيه أشياء من ألم فوزي ، ولكن ليس فيه لطف خياله وحرارة دمعه وبقية محاولة لتتبع الشروزر كشته ، ولكنها غير مكتملة لمناصر الحيوية ، على الرغم من تفرق الكثير من أبياتها ، ولطف موسيقاه .

ولعل أجمل ما في هذا الديوان ، البيت التالي ، وهو :

وقد المداخ ما هو إلا ذفرة من شائبة الصداق

ثم البيت الأخير من الديوان ، وهو .

دغم دهمي ، ودغم تطيع أوتاري شادمو ، ودغم حلم الرباب

على أنه لا بد لنا من الإشارة إلى تقدمه الديوان ، فبإبائها وإبائها تدل على إحساس لطيف ، وحنان كثير ، وهي « إلى التي حملت معي صليب العذاب في طريق الحياة الوعة بصبر وتضحية ، أقدم أوتاري وإخاني » ، ثم يضيف إليها أبيات التالية .

ولدتني ومقتني دهبها
فتفاهي ليس تسمي اسمها - للسات
حفر عيني بدعمي دهبها - ملي قاي
فلك اسمي ؟

أما ديوانه الآخر « خيالات » المطبوع في البرازيل عام ١٩٤٥ ، فهو أدل من الأول على روح رياض ، وعلى طابعه الأدبي ، فقد تحرر فيه من محازلة التأثير بطرائق سواء ، وانطلق على سجيته ، ولكنه حاول أن يجعل لشعره طابعاً عربي الروح والمهجة ، وأن يكن عربي الاقفاط . لذلك لا غرابة في أن يكون تأثره وأعاجيبه ، بما نقرأه بلغات الغرب ، أكثر من تأثره وأعاجيبه بشعره العربي ، فهو في شعره أقدر على مسايرة روح الغرب ، وأقرب منه على المحافظة على روح الشرق وطابعه .

فشعر رياض من النوع الوجداني الغنائي في الغالب ، ومقطوعاته تعتمد في الغالب على اللسان الحافظة ، ويظهر أن العروض العربية قد عجزت عن أن تتواءم مع مقتضيات شعره ، أما بلغات الغرب ، وبخاصة الشعر الأمريكي ، فهو يصل إلى غاية أيسر سريان ، وأحسن بيان . فغالباً ما يفتتحه « إلى عازفة » من ديوانه « خيالات » ، حيث يتخاطب العازفة بقوله . .

لبت أنامك الرشيق بالقلب والبيان
أطرافها حر كأن كسل الله جمانه
فانتقلت لسن البيان بالباقة والبيان
هي في نفلها الطروب كطائر غرد بيانه
وعلمك الشادي هراء منذ دون استكناه

إنك لن تطشني إلى سلامة التبصر وسلاسته وجماله ههنا ، كما تطشني إليه وقد عذبته في عبارته الأنكليزية ، من كتابه « غيوم » في قطعة قريبة من معنى هذه القصيدة فهناك يقول .

One could have felt
That there dwelt
Ten nightingales
In the ten fingers
Of the orchestra conductor

وترجمتها « إن المرء ليشعر بأن عشرة بلابل تقم في أصابع قائد الأوركسترا العشرة » . وهو معنى غاية في المظهر والإبداع ، يدل على حسن مهرف ، نابع الالآتة . وكما تستعذب هذه اللمسة الناعمة وتوجب بهذه الالآتة البارة ، تستعذب كذلك كثيراً من

امثالها في ديوان «غيوم» في لثته الانكليزية. خذ مثلاً قطعة التنية.
In the veins
Of these violin strings
Flows, quivers and sings
The blood of innocent
Nightingales
Martyrs of their love's lament

التي ترجمها يا بلي «في شرايين اوتار الكنتجة هذه ، كليل
وترتمش وتغني دماء عاتل برينة ، شهيدة التمتع على جهها .
وكذلك الحامارة التالية عن اشجار الحريف .

All these denuded trees
Are
The barem
Of the autumn

وترجمتها «كل هذه الاشجار الرأيا ، من حرم الحريف» :
From a grain of sand
You can understand
All the desert's mysteries

وترجمتها : «من حبة الرمل ، يمكنك ان تدرك كل اسرار
الصحراء» .

وكما نجد الشاعر بارعاً في خطراته
هذا الديوان ، كذمت نجد عنده كثيراً
الذبذبة . كقولها في وصف البحر :

Il océan
Is a tilted mirror
Like horizon ?

ومعناه : «البحر المحيط هو مرآة مائلة
وصف الظل :

O . Shadow
Darkness visible
Charcoal that the sun
Has not yet
Consumed
Dark purple wine
Of the night
Spumed
In the cup of day !..

ومعناه : «يا الظل ، ايتها الغلام الشفاف ، ويا ايتها النعم
الذي لم تنتهه الشمس بعد ، ويا نبيذ الليالي الارجواني الداكن ،
المسكوب في ققد النهار» .

اما الصفة التالية على شعر رياض ، فهي انه عاطفي غنائي ، في
الغالب ، كما قدمت ، فتلعب فيه المكثفة ، لادنى ، واخرل ، يهيكاد
لا يتقيد بمجدود ، فقد يصل احياناً الى شيء من الايانية ، كما في
قصائده التالية : «عاصفة الحب» ، و«من ذكريات باريس» و«ليلة
الاحد» ، و«ليالي المرافع» ، وغيرها من ديوانه «خيالات» ،
وعدد من قصائد ديوانه «غيوم» . ونحن لا نتوقف عند هذه الناحية

من الشعر ، لان لنا رأياً في شعر الحب لا يرضي اصحاب هذا النوع
من الكلام المنظوم ، الذي يرد له ان يكون فناً من فنون الشعر
وهو في رأينا قد انحصم اقساماً على الادب والمقن والشعر . لذلك
ستمر عنه لتنتظر في النواحي الاخرى من شعر رياض المصروف في
في ديوانه «خيالات» . واود ههنا ان اذكر ان فيه عدداً من القصائد
الحياد ، التي جمعت بين جمال الخيال ، وحسن التعبير ، وصدى
الاحساس . واول هذه القصائد واجودها شاعرية هي قصيدة
«المصدر» لانها احسنها تصوراً ، واعمتها تأنيراً ، وهي كذلك
اطوعها على قلم الشاعر نطقاً . وفيها يقول الشاعر في وصف المصدر .

هو يمشي والموت في خطواته عاتل الخظ بانتظار حياته
شاحباً يائساً ، حزناً كئيباً واجتدار السرور في سباته
ويريد الكلام والداء يائس ثائراً صده على سكتلانه
سكتلا حاج صده يسال اطمح الموت لثمة من رفاقه
دقة كالغفير ، والتحل ليا مرض ناعث غلايا حياته

ثم تأتي قصيدته بعنوان «الذكرى العاشرة» وهي دعمة بنذرهما
. اخيه المرحوم فوزي في الذكرى العاشرة لوفاته ، وفيها
. : ولا سياً في قوله :

يا بامل ان بود اليه من بعد التروح
حسبك هذه الخفرة السوداء يا سر الطوح ؟ !

والا قصيوتن عن لبنان ، اوحى بها الى الشاعر طيف
. من شعر الحنين الجليل ، احداهما بعنوان «لبنان»
والاخرى بعنوان «هل يا ترى تعود بحوفي هذه الاخيرة» يقول :

كم سحت في المصور ما غرني منظر
قيلدي الميجود وسكوني الاخضر
احلى من اللصور والذهب الاصفر
هل يا ترى تعود اليك يا لبنان ؟ !

هذا هو رياض الملوف كما رأيته في ما لدي من دواوينه . واود
قبل ان اتمتع هذا الحديث ان اذكر ان له غير هذه عدداً آخر من
المؤلفات باللغات القريبة . فله كتاب بعنوان «تلاوين» نشره في
باريس سنة ١٩٣٨ ، وقصائد بالفرنسية طبعت في الارجتين بعنوان
«جبات رمال» و«الفراشات البيضاء» كما اود ان اذكر ان ديوانه
«غيوم» - وهو مجموعة خطرات قصيرة متنوعة - كان قد وضعه في
الاصل بالفرنسية ونشره في البازيل سنة ١٩٤٣ ثم ترجمها الى الانكليزية
ج . ت . وسدلر . اما في العربية فلم يصد له حتى الآن سوى «الوتار
المتعلقة بحو» خيالات» ، وقد اعتدنا عليها في هذه الالامة المأبرة .

سرفي الدروود عيسى ابراهيم الناعورني

نظرات في نقد الفن

☆

٢ - اختلاف الادوات بين العرب في حكمهم على الاعمال
الغنية بالصفة في صعوبة وجود تجرد الهم . ومع هذا فان بعد
الفن يجد ذاته في قدر نفسه وينبذ حوله كثير من الاختصاصيين
مدرسين الذين لم يتوصلوا الى هذا مستوى العالي من الاختصاص الا
بمجهودات طويلة . لذلك نلاحظ ان

أنواع العقاد

مختصر



المهارة في نقد الفن

The Arts (Number 2) edited by D. S. Tayler. Published by L. Humphries - London.

André Gide . The Lesson of Poussin (١٩٢٤) (٢)

تحسه عندهذا الحد بل يتعداه الى اعتبار كل فرد يقتني اثر الاسلاف ويسعى على اساليبهم عدواً لوداً ورجعياً يجب القضاء عليه .

وفي حقيقة ان هذه الظاهرة لا تخرج عن كونها من الحواس الذي يوافق الشباب ويسوقهم نحو التجدد في كل شي . بغض النظر عن ماهية ذلك التجدد ان كانت متجهة للاحسن ام للاسوأ . وما ان تضي على هذا الشاب الناقد يضع سكين يكتبب خلالها نضوحاً ورواقاً تدعاه ان يميل الى الاثران وعدم التسرع وحشيد يشعر بان هناك اسباباً تدعو الى التوفيق بين النوع الى التجدد والمحافظة على القديم .

قاعدتان مهتان

بعض الكُتّاب قاعدتين اساسيتين في نقد الفن ويؤكدون ضرورة مراعاتها عند القيام بمهمة النقد . وهاتان القاعدتان هما اولاً : وحدة التاريخ البشري والحضارة البشرية . ثانياً : قصور الوسط الفني عن بلوغ الكمال ، اذ لكل وسط (Medium) صفاته الطبيعية التي لا يمكن ان يتعداها . ومثل على ذلك النحت الذي يتجسد من الخشب والحجر وسطاً بمرور جبروته في تحت جسم جميل جذاب فقاد يقف مكتوف الايدي اذا ما اراد ان يضع في تمثاله تلك الصفات التي تشهدها الاجسام الحية . والصور الطبيعية يعجز الفنان مهما اوتي من الموهبة عن ان يفيض النظم عن وجودها . وكذلك الحال مع الاغاني الموسيقية فهي لا تخرج عن كونها اصوات وانغام حيلة منها اراد الموسيقي ان يحيل منها تقليداً لبعض الظواهر الطبيعية مثل العاصفة وخمر المياه وغير ذلك .

اما ما يخص القاعدة الاولى - وحدة الحضارة البشرية - فهو اذا اردنا ان نبداً علناً في نقد بعض القطع التي تعود لاحد العادين علينا اولاً ان نضعه في المحل الذي يحتل من تلك الحلقات المتصلة التي يتكون من مجسوماً لتاريخ البشر والحضارة البشرية دون ان تغفل علينا روايته فتجيب عنا ما قدمه من قبل اسيال الفنانين الذين اغدقوا عليه من ملكاتهم الفنية ما سهل عليه مهمة التبرع ومهد له سبيل المهارة . نعم ، لا ينكر ان هناك بعض الفنانين ممن استطاعوا بما يشتمون به من مواهب ان يأتوا بضروب من الخلق والابداع لم تسبق اليه مهارة فنان الا ان ذلك مما باع من الرقي فلا بد ان تجذوره قنند بعيداً في الماضي . ومثل على ذلك ما قام به موسيقادو القرن الثامن عشر من الاعمال المنظمة التي يروج الفضل اليها في تجميد السبيل للتطور الذي يبلته الموسيقى ، كما ان هؤلاء قد افهروا من الخلق والمهارة في عزف الاغان البسيطة ما جعلهم يحذون اتجاهات

ويصادف بعض الاحيان ان مقالاً يحمره احد النقاد يكفي لرفع قبة احد الفنانين الى درجة لم يتصورها من قبل . وان الكاتب والناقد البريطاني « ماك كول » صاحب كتاب « ما هو الفن » قد اولى عنايته لهذا الموضوع وافرد له فصلاً في كتابه لم يبد شخصيت النقاد وقدمهم الى اقسام^(١) . وفيما يلي خلاصة لآرائه بهذا الشأن .

يوجد نوعان من نقاد الفن ، النوع الاول ويمكننا ان نطلق عليه كلمة « مراسلين » وهؤلاء لا هم سوى حشر الصحف والمجلات سكلمات فارغة موصولة عن الممارض التي يحضرونها بينة عن الصحف والمجلات التي يرأسونها ومعظم هؤلاء يقترون الى حبرهم اني ووجهي قد تلغى في سنة ١٩٠٥ تعرضت ، وقد وقع تررع في طابعها الى الفن الكلاسيكي القديم قالوا عنها : لقد سبق وصادر الحكم على الفن القديم وان جادلتهم في محروضات الفن المعاصر اجابوك بقول اما ينطوي على عدم الاكتراث او يمن في الاماراً . والمذبح .

وفي الحقيقة ان الفنانين ارفع من ان يتخذوا كجذاعة مبتذلة حتى يكال لهم المذبح او الذم من قبل النقاد . حاد اقلية منهم ، ذواقهم واهواؤهم . اما النوع الثاني فينفذ منهم من يملك المعرفة السكافية والاطلاع الواسع في شؤون الفن الى درجة حتى لهم ولوج اموضوح بحرية تمتع . الاتمه . ش . و . و . مندفعون بامل الانياز لهذا الجانب او لا يبق يقتوهم متأ شديداً لاقتناهم الى الزاوية وهؤلاء هم يجادونهم . ما لم من القطع ويجعلونها هدفاً لصب معلوماتهم كانه لا فرق بين الروائع الفنية والمواد الاولى التافهة .

مر الناقد واثره

انه عامل الزمن يثبت نفسه في موضوع نقد الفن بصورة جليلة لا تشوبها شائبة ، فالانسان - كما هو معلوم - يتطور تتقدم الزمن ويرافق تطوره الجسمي تطور اكثر اهمية واثراً في حسياته وذلك التطور هو الذي يجري على افكاره وعقليته وميوله . فالتجارب الحية التي تصادفه تجعله يحور من افكاره التي اكتسبها خلال حياته فيبدلها تباً لنوع الشخصية التي استقر عاها . بعد تجاربه الكثيرة وتفتكده المتواصل في الحياة وقينها المختلفة . فانه قد حينا يكون شاباً في مقتبل العمر لا يتوانى عن اعتبار كل حركة به حادثة عية مدسة يجب المحافظة عليها ولا يقف

D. S. Mac Col - What is Art - Pelican Books, 1940, (١) PP. 270 - 271

نجوى



وأسرح في السهول
اختلاج ظلال الشجر
أليافاً سامقة .
وازحف على الصخور
همسات العيون
آهات عجب مجيئي .
جندف بعيداً يا زورقي
لن أعود .
جندف جيا
حطرت شواطي بحوري
وحمرت شامي
مى لى لى
مى فى صاب
شروى

نجوى للمسلم

أحلى شجية...
والشمس شجلى
وشاح التروب أمواج على عينها
تسمى وراء التلال...
وأما أنا ففي الوادي
أئين الجدول الساقية
وفوق الروابي
نأي الارز...
وعلى أفتاب الرنوب وقور
وفي...
والأعراس السحرة
فأقيم في حرمي
لأشبه

وعلى الراية الحلداء
وقفت
ومددت يدي الى الهواء
ألملم...
أعانق البخور المتصاعد
من مناویر الانبياء...
آبت راحتاي الي
مثقلة بالرحيق الشفيف
يخنو على قني الصادي
وهناك يسكن بحيرة...
ونأ بشوى عني شواطئها
ورورفي هيا في عرصه
واحلامي تجدف
ولامي بسبح شكاً .
والشاطر قدع المساء

الخطبة الأولى

ومن الجدير بالذكر ان التأكيد في عصرنا هذا على الاصاله في الفن هو المسؤول عن كثير من التلذذ وكثير من الامراض التي انتابته لان البعض منهم يتدفع وراء هذه الفساده الى درجه تجعلهم لا يكتفون بأبسط قواعد الذوق السليم مع العلم ان انفراد الفنان بشخصية خاصة تتبذ عن غيره لا يحصل عن طريق الصدفة او بواسطة نذ التقاليد والشذوذ عن المؤلف ، لا سيما وان عظام الفنانين لم يفلتوا الدرجه التي ارتقوا اليها من النبوغ والعبقريه الا بعد ان الموا بروائع الاقدمين واحاطوا بكافة اساليبهم

نجم العربيه هوردي

١ فبراير

جديدة في الموسيقى ، تلك الاتجاهات التي اصبحت مألوفة لدى عامة الناس الى درجه جعلتهم يتقبلون بصدور ربح ورائع بتهوفن ومفونياته ، ولا شك في ان تذوق الناس ليهوفن يعتمد على نبوغه وعبقريته بقدر ما يعتمد على الدور الذي لعبه من سبقه من الموسيقيين الذين هذبوا افواق الناس وجعلهم يقدرون ويتذوقون الموسيقى الراقية وان هذا المثل بتشيير الوسط الفني ينطبق على كافة انواع الفعاليات الفنية .

ولهذا فن الواجب على الناقد ان لا يتسرع في الحكم على اصالة احد الفنانين من مجرد النظر الى قطعه توحى له بوجود هذه الصفة ، ما لم يتحقق من عدم وجود ما يائنها في ورائع الاقدمين ،

الى الرفقة ليطلق نوافذها ، وكنا لا تزال في فراشنا .
وكان يبدو عليه انه مريض ، اطراف مرتعدة ، ووجه

شاحب ، وخطر متقارب .

ماذا بك يا سكاتر ؟ - برئيسي صداع .

اذن يحسن ان ترقد في فراشك . - كلا ، انا معافى .

قلت لك اذهب الى الفراش وسأراك فيه بعد ارتداء ملابس .
فرغت من ارتداء ملابسى ، ونزلت الى القاعة فوجدته في
ملابسه جالساً بجوار النار بادياً عليه المرض والاعياء . فقدرت انه

مصاب بجمى « الانفلوزا » وكانت سنه لا تتجاوز التاسعة .

قلت له : اصعد الى حذمك ، فانت مريض .

* فاجابني : ولكي لا اشكو لآل .

ضغلت عليه حتى رضخ لأمري وصعد الى حذمه واستدعيت
الطبيب . جاء الطبيب وقاس درجة حرارته
وقال انها درجتان بعد المائتين ترك ادوية ثلاث

مع ارشادات لتعالجها ، دواء خفض الحرارة ،

وأخر مطهر ، والثالث للتغلب على الحموضة

لان جراثيم الانفلوزا - كما يقول - لا

تتيسر الا في الحموضة . وكأنه يعرف كل

شيء عن « الانفلوزا » .

قال الطبيب ليس غث ما يبدو .

اعلق صائماً تردد درجة حرارة اصي

الروعة بعد امانته . هناك لواء خفيف مشرق ،

وليس من خطر اذا بقيت الرئة وابتعدنا عنها مضاعفات المرض

وبعد ان ودعت الطبيب عند الباب الخارجي عدت الى الحذع

الصبي المريض ودونت درجة حرارته ، وموعد اعطائه الادوية

المختلفة ، وقلت له :

- هل تريدني ان اقرأ لك ؟

- كما تشاء .

قال ذلك في ارتخاء وصوت متكسر . وقد مشرد ذهنه كأنه
لا يعنيه من الامر شيء . فظفرت اليه فوجدت وجهه زاحشاً شديداً ،
وقد تناثر أسفل عينيه يقع داكته . وبدا لي جلياً انه فقد

الصلة بما يدور حوله ، او على الاقل فقد

الاهتمام بما يدور حوله .

قرأت له من كتاب « القرصان » بصوت

مسموح ، ولكي تتيقن - بعد قليل - انه

لا يتبع ما اقرأ فساته . - كيف انت الآن ؟ - لا بأس بي .

جلست على مؤخرة الفراش واخذت اقرأ لنفسى حتى يحين موعد

اعطائه الدواء الثاني وقد توقعت نومه ، وكان يبدو لي ان هذا امر

طبيعى ولكي وجدته ينظر الى مؤخرة الفراش وقد غت نظراته

على الوحشة والاستغراب .

- لماذا لا تنام ؟ وسأوقظك عندما يحين وقت اخذ الدواء

- أفضل ان اظل مستيقظاً .

وترث برهة ثم قال : أي ، انت غير مازم ان تبقي معي ،

وقد يؤذيك الانتظار او يوقظك عن اعمالك ، او على الاقل يضيحك .

- لا شيء . من هذا القبيل ، فهو عليك .

- كلا ، سيكون الامر هكذا بعد قليل .

ادعشتي قوله هذا وحبه فقد السيطرة على وعيه بعض الشيء .

اعطيته الدواء الثاني في الحادية عشرة ،

وانصرفت تاركاً اياه لفترة من الوقت .

وكان اليوم مشرقاً بارداً ، واجليد يغطي كل

شيء ، الارض الغراء ، وسطوح المنازل ،

والاشجار فأغراني هذا الطقس الجميل

بالحروج للصيد . فاصططبت الكلب

الارلندي الصغير وخرجت لجولة قصيرة .

احد الطريق الفضي الى النبع

متجدة ، وكان السير فيه خطر لرفاقة

سطحه فترحل الكلب اكثر من مرة ، ووقمت على الارض

مرتين . وبعد قليل لجحت سريين من الطيور فأطلقت بندقتي ،

فقتلت طيرين ، وكان عليا ان نود مبكرين ، والطير تطير

مل . اجنيتهما فكان بين امرين : العدو السريع للحاق بها او التمكن

من اصابتها ، وبين التثبت في السير على الجليد الزلق . فكانت

رياضة لذيدة مع اني اخطأت الهدف مراراً ، ولكي عدت مسروراً

موفوراً ، وكان سيري وثباً يتنفس كل عرق في باهامة القوة .

عدت الى البيت ، وقيل لي : ان الصبي يأبى ان يدخل عليه

احد ، فقصدت غرفته وطرقت الباب فجاءني صوته متفاضلاً

كانه صدى صوت بعيد ، وفتحت منه

انه يرفض دخولي . فتحت الباب

ودخلت فوجدته على الحال الذي

تركه فيها ، محدقاً في مؤخرة الفراش .





الاريب



لا يقل الاشتراك الا من سنة كاملة بدوها شهر
كانون الثاني (يناير)
تدفع قيمة الاشتراك مقدماً وهي

الاشتراك العادي :

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة
في الخارج : ١٠٠ قرشاً مصرياً او ٦ دولارات ونصف
في الولايات المتحدة ١٠ دولارات في الاجنتين ٥٠ ريالاً

اشتراك النصار :

في لبنان وسوريا : ١٢٠ ليرة كحد اعل
في مصر : ١٢ جنيه مصرياً او استرلينياً
٦٠ دولار كحد اعل



المجلات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد الى
اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر



للاعلان تراجع ادارة المجلة



ادارة الاديب : باب اديس ، شارع الكوشية

تليفون { الادارة : ٢٧ - ٢٨ ٩٢ Direct. : 47 - 92
المقر : ٣٧ - ٣٨ ٩٨ Defe. : 37 - 48 }



صاحب المجلة ورئيس تحريرها : البر اريب

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨
بيروت - لبنان

تست درجة حرارته فسألني في لفة : كم هي ؟

- درجتان واربعة اعشار الدرجة بعد المائة .

قال - كانت درجتين بعد المائة .

- من قال هذا ؟ - الطيب ، لم يقل هذا ؟

- بلى ، ولكن ليس في هذا ما ينبغي . بسوء كوليست ما يدعو
الى القلق . - است قلقاً ، ولكن افكاري تذهب كل مذهب .

- لا تفكر ، ووح الامور تجري في أعنتها ، ولا يهولك

الامر ، انما انقلوننا .

- اجل ا - قال هذا ، وكان يبدو جلياً انه يخفي امرأ في

اعماقه ، وقد عكس وجهه وصوته تأثير هذا الامر .

- خذ هذا الدواء مع قليل من الماء .

- هل تحسبه قليلاً ؟ - ما في ذلك ريب .

جلست واخذت اقرأ في كتاب «القرصان» في صوت مسوع ،

ولكنني وجدت انه غير متبها لما اقرأ . فامسكت عن القراءة ،

واقليت الكتاب جيباً ، وصمت على صوتهم .

حقيقة امره ، وصاحته . - ماذا دهك ، يا بني ؟

- قوت ابن قوت ، ماذا دهك ؟

- اجل ، ساموت ، فقد صمتك تقول انك تريد ان

- ولكن لا يموت الانسان اذا اراد .

هذا المقدار ، دهك من هذه الحماقة والرهبة .

- ولكنني اعرف انه اذا وصلت درجة حرارة الانسان الى

هذا المقدار ، فهو مقضي عليه لا محالة ، فقد اشعني صبي فرنسي ان

الانسان لا يعيش اذا زادت درجة حرارته عن الاربعة والاربعين .

وتقول اني لن اموت ؟

كان متوقفاً لموت اليوم كله ، منذ ان اخبره الطبيب عن درجة

حرارته . فصحت به : يا بني المسكين ، ان قوت ، فهذا مقياس

حرارة يختلف عن المقياس المعتد عندنا ، فثبت مقياسان لدرجة

الحرارة ، مثل الاميال والكيلومترات . هذا القياس انجليزي

الدرجة السوية فيه ثمان وتسعون ، وذلك فرنسي درجة السوية

سبع وثلاثون . - هل انت واثق بما تقول ؟

- كل الثقة ، فكل ذلك مثل الاميال والكيلومترات . - آه ا

ارتحت نظرتني الى مؤخرة الفراش تدريجياً ، وارتحت سيطرته

على نفسه آخر الامر . وفي اليوم التالي اخذ منه المرض ، وصاوت

تكره الاشياء النافعة .

الظاهره

ولم يبق صغريوس

مدارس بيت المقدس ومعاهدها

في العهد الفاطمي ٢٩٦ هـ - ٩٠٨ م ١٠٦٧ هـ - ١١٧١ م

بنو احمد سامع الحادي

عبد الكلية البرية بالقدس

من ولاية مصر في بيت المقدس في سنة ٢٩٦ هـ (١١٧١ م) كان لداوي
لده في بيت المقدس في سنة ٢٩٦ هـ (١١٧١ م) كان لداوي
من ولاية مصر في بيت المقدس في سنة ٢٩٦ هـ (١١٧١ م) كان لداوي
من ولاية مصر في بيت المقدس في سنة ٢٩٦ هـ (١١٧١ م) كان لداوي
من ولاية مصر في بيت المقدس في سنة ٢٩٦ هـ (١١٧١ م) كان لداوي
من ولاية مصر في بيت المقدس في سنة ٢٩٦ هـ (١١٧١ م) كان لداوي
من ولاية مصر في بيت المقدس في سنة ٢٩٦ هـ (١١٧١ م) كان لداوي
من ولاية مصر في بيت المقدس في سنة ٢٩٦ هـ (١١٧١ م) كان لداوي
من ولاية مصر في بيت المقدس في سنة ٢٩٦ هـ (١١٧١ م) كان لداوي
من ولاية مصر في بيت المقدس في سنة ٢٩٦ هـ (١١٧١ م) كان لداوي

وقد ح. في كتاب الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري
مذكر عدد منها تأسس في هذا القرن ولعل أشهرها دار العلم
الفاطمية في القاهرة .

فن الذين أسسوا دار العلم في العراق ونجد ، بنو الفقيه الموصل
حفص بن محمد بن محمد بن ٣٢٣ هـ - ٩٣٥ م وقد أنشأ في بلدة
الموصل دار علم ، وجعل فيها خزانة كتب من جميع العلوم وفقاً
على كل طائفة علم ولا يمنع احد من دخولها . فاذا جاءها غريب
يطلب الادب وكان معمراً اعطاه ورقاً . وكان ابن حمدان يجلس

لا في العصر الفاطمي في بيت المقدس في سنة ٢٩٦ هـ (١١٧١ م)
من ولاية مصر في بيت المقدس في سنة ٢٩٦ هـ (١١٧١ م) كان لداوي
من ولاية مصر في بيت المقدس في سنة ٢٩٦ هـ (١١٧١ م) كان لداوي
من ولاية مصر في بيت المقدس في سنة ٢٩٦ هـ (١١٧١ م) كان لداوي
من ولاية مصر في بيت المقدس في سنة ٢٩٦ هـ (١١٧١ م) كان لداوي
من ولاية مصر في بيت المقدس في سنة ٢٩٦ هـ (١١٧١ م) كان لداوي
من ولاية مصر في بيت المقدس في سنة ٢٩٦ هـ (١١٧١ م) كان لداوي
من ولاية مصر في بيت المقدس في سنة ٢٩٦ هـ (١١٧١ م) كان لداوي
من ولاية مصر في بيت المقدس في سنة ٢٩٦ هـ (١١٧١ م) كان لداوي
من ولاية مصر في بيت المقدس في سنة ٢٩٦ هـ (١١٧١ م) كان لداوي

ان حبة الكتب والحرص عليها والتنافس في اقتنائها والتفنن
في تجليدها وزخرفتها ، وبذل الكثير من المال والجد في سبيلها
قديم في الاسلام ، فقد اسس خالد بن يزيد بن معاوية مكتبة ،
كما اسس الرشيد والمأمون دار حكمة او خزانة حكمة او بيت
حكمة* في بغداد . وقد جاء في ابن خلكان ان يعقوب بن
كاس الوزير الفاطمي كان يوزع الف دينار في الملاء كل شهر (ج ٢)
- ٣٢ ، وقد قام الحاكم بأمر الله الفاطمي فأسس دار الحكمة او
دار العلم في القاهرة سنة ٣٩٥ هـ ١٠٠٤ م في القسم الشمالي من
قصره . وقد لا ريب فيه انه كان لدار العلم هذه فروع كائنتدل

* راجع الاديب عدي آذار ونيسان ١٩٤٩ .
من كتابه سنة ٣٩٥ هـ في بيت المقدس في سنة ٢٩٦ هـ (١١٧١ م) كان لداوي
من ولاية مصر في بيت المقدس في سنة ٢٩٦ هـ (١١٧١ م) كان لداوي
من ولاية مصر في بيت المقدس في سنة ٢٩٦ هـ (١١٧١ م) كان لداوي
من ولاية مصر في بيت المقدس في سنة ٢٩٦ هـ (١١٧١ م) كان لداوي
من ولاية مصر في بيت المقدس في سنة ٢٩٦ هـ (١١٧١ م) كان لداوي
من ولاية مصر في بيت المقدس في سنة ٢٩٦ هـ (١١٧١ م) كان لداوي
من ولاية مصر في بيت المقدس في سنة ٢٩٦ هـ (١١٧١ م) كان لداوي
من ولاية مصر في بيت المقدس في سنة ٢٩٦ هـ (١١٧١ م) كان لداوي
من ولاية مصر في بيت المقدس في سنة ٢٩٦ هـ (١١٧١ م) كان لداوي

ذكر ذلك في شذرات الذهب (ج ٤ - ١٥٨) .

وقد وصفها لنا المقرئ في خطه وصفاً بديهاً في الجز. الثاني وسأتي عليه إذ يطينا صورة واضحة عن هذه المؤسسة كما يرمي ضوءاً على شبيهاها في هذا القرن وما بعده في العواصم الإسلامية الكبرى . وقد استمرت دار العلم هذه إلى أن أطيها الأفضل أمير الجيوش لتزاح حدث بين أهلها، ثم أعيد فتحها تحت اسم دار العلم الجديدة سنة ١٢١٧هـ وظلت عامرة حتى زوال الدولة الفاطمية وقدم السلطان صالح الدين سنة ٥٩٧هـ - ١١٧١ م .

ويقول المقرئ في خطه : « قال الأمير المختار عز الملك محمد بن عبد الله السبيعي في يوم السبت العاشر من جمادى الآخرة سنة ٣٨٥هـ فتمت الدار الملقبة بدار الحكمة بالقاهرة وجلس فيها الفقهاء ، وحملت الكتب إليها من خزائن القصور المدورة ودخل الناس إليها ونسخ كل من التمس نسخ شيء مما فيها مما التمس وكذا الكتب أي قراءة شيء مما فيها وجلس فيها القراء والمستمعون واصطلح النحوي ، واللغة ، والأطباء ، بعد أن فرشت هذه الدار ورحرقت ، فطقت على جميع أوليائها وحرمتها السور وقيم لها قوام ، ثم أوشق من يد يدهم رموا بتجديدها وحفل في هذه الدار من كتبها ما لم يكن في غيرها من الكتب التي أسماها بدار الحكمة من سائر الدار . والأخبار والمخطوطات المنسوبة ما لم ير مثله بغيرها لأحد قط ، فمن الملوك والأبواب ذلك كله لسائر الناس على طبقاتهم بمن يؤثر قراءة الكتب والنظر فيها فكان ذلك من الحسن الماثورة أيضاً التي لم يسع بجلها من إجراء الزرق إلى من رسم له بالجلوس فيها والخدمة لها من قديمه وغيره ، وحضرها الناس على طبقاتهم فبهم عن يحضر لقراءة الكتب ومنهم من يحضر للنسخ ومنهم من يحضر لتأليفهم ومنهم من يحضر لشرح الناس الله من الخبر والأولام والورق والطاهر .

« وفي سنة ٤٠٣ - ١٠١٢ م حضر جماعة من دار العلم من أهل الحساب والمنطق وجماعة من الفقهاء وجماعة من الأطباء إلى حضرة الحاكم بأمر الله وكانت كل طائفة تجلس على انفراد للنظر بين يديه ثم خلع على الجميع ووصلهم ووقف الحاكم بأمر الله لما كن في فسطاط مصر على عدة مواضع ، وفيها كتباً ثبتت على يد قاضي القضاة مالك بن سعيد وقد ذكر عند ذكر الجامع الأزهر وقال فيه وقد ذكر دار العلم ، ويكون الشر ونحو الشر لدار الحكمة وما يحتاج إليه في كل سنة من العين المغربي ٢٥٧ ديناراً .

فيها ويجتمع إليه الناس فيسلي عليهم من شعره وشعر غيره ثم يسلي الحكايات المستطابة وطرفاً من الفقه وما يتلاق به (الأشاد لياقوت ج ٢ - ٤٢٠) .

واسس القاضي ابن حبان المتوفي سنة ٣٥٤هـ - ٩٦٥ م في مدينة نيسابور داراً هائلة وخزانة كتب ومساكن للقرناء الذين يطلبون العلم وأجرى عليهم الأرزاق ولم تكن الكتب تمارح خارج الخزانة .

كما أنشأ أبو علي بن سواد الكاتب أحد رجال حاشية عضد الدولة المتوفي ٣٧٢هـ - ٩٨٢ م دار كتب في مدينة هرمز على شاطئ فارس كما بنى داراً أخرى بالبحر .

واسس أبو نصر سايور وزير بني بويه ٣٨٣هـ - ٩٩٣ م داراً للعلم في الكرخ غربي بغداد ، ونقل إليها كتباً كثيرة اشتراها وجعلها .

وقد جاء ذكر هذه الدار في حوادث سنة ٣٨٣هـ في البداية والنهاية لابن كثير إذ قال : هذا الوزير ابتاع داراً في الكرخ وسد عارتها ونقل إليها كتباً كثيرة ووضع في الدار بها دار علم وأظن أن هذه أول مدرسة وقفت على الفقهاء وكانت في النظامية بمدة طويلة . ومنه ترى أن كتبها لم تكن بالكلية في مدرسة وقفت على الفقهاء في الإسلام . ويلاحظ ابن كثير في حوادث سنة ١١٦هـ ويقول أن هذا الوزير أنشأ سنة ٣٨٨هـ داراً للعلم فيها كتب كثيرة ووقف عليها عدة كبيرة بحيث سبغت سنة ثم أحرقت عند محي الملك طغرل بك سنة ٤٥٠هـ - ١٠٥٧ م .

أما الشريف الرضي المتوفي سنة ٤٠٦هـ - ١١١٥ م فقد اتخذ داراً سماها دار العلم (انظر ديوان الشريف ومتر) كما أن الخليفة الفاطمي العزيز بالله والد الحاكم بأمر الله ٣٧٨هـ - ٩٨٨ اشتري داراً بجانب الجامع الأزهر وجعلها لحسة وثلاثين من العلماء .

ويرى من هذا أن دور العلم ظهرت أول ما ظهرت في الموصل في أوائل القرن الرابع الهجري ، وأنها كانت تفرع تفرعاً أدبياً فقهية أكثر منها علمية .

ولند الآن إلى دار العلم الفاطمية التي أسسها الحاكم بأمر الله في القاهرة سنة ٣٩٥هـ - ١٠٠٤ م . وقد جاء ذكرها في البداية والنهاية لابن كثير ، فقال أنه اجلس فيها كثيراً من الفقهاء هدمها بعد ثلاث سنوات وقتل خلقاً كثيراً مما كان فيها من الفقهاء والمحدثين وأهل الحجة وغير ذلك (انظر حوادث ٤٠٠هـ) كما جاء .

حنة يذكرون ان فيها قبر حنة ام مريم ثم صارت في الاسلام دار علم قبل ان يملك الفرنج القدس ، ولما ملك الفرنج القدس سنة ٤٩٢ هـ ١٠٩٨ م اعادوها كنيسة ، كما كانت قبل الاسلام ، فلما فتح السلطان القدس ٥٨٣ هـ اعادها مدرسة وفوض تدريسيها ووقفها الى القاضي بها ، الدين بن شداد .

ويستخرج من هذا ان المدرسة الصلاحية التي اسمها صلاح الدين سنة ٥٨٣ هـ ١١٨٧ م كانت قبل احتلال الصليبيين سنة ٤٩٢ هـ اي في العهد القاطمي دار علم ، فاعادها الفرنج كنيسة كما كانت قبل الاسلام .

وقد جاء ذكر هذه المدرسة في صحح الاعشى « قال صاحبه ٧٥٦ هـ - ٨٢١ م قال في مسالك الابرار ، يقال ان بها قبر حنة ام مريم ثم صارت في الاسلام دار علم . فلما فتح السلطان صلاح الدين القدس بني بها مدرسة » .

وجاء تحت بيارستان القدس في كتاب تاريخ البيارستان في الاسلام لادكتور احمد عيسى ، ما أورده ابو الفدا (رابع عقد القرن الثامن مخطوط ٧٦٢ هـ - ٨٥٥ هـ ونهاية الاربع للتواري ٩٧٧ م) في ما حدث سنة ٥٨٨ هـ .

وهذا هو الذي لا يذكر القاضي ابن شداد عن هذا المعهد شيئاً ، مع انه فوض اليه تدريسه ووقفه ، كما ان جبر الدين الحنبلي صاحب الألس الجليل وورث بيت المقدس الحجة لم يذكر عنه شيئاً ايضا .

وقد راجعنا كتاب (القدس الجديدة) للابوين فسانت وايل ، طبع باريس سنة ١٩٦٦ صفحة ٦٧٢ فوجدناهما يرجعان انها كانت معهداً فاطمياً وان الحليفة الحساك بامر الله هو الذي انشأها .

اما تاريخ تأسيسها مجهول ولم نعرف حق الآن على أي مصدر يتبع لنا السبل عن هذا المعهد غير ما ذكرنا آنفاً . والارجح انه كان فرعاً من مؤسسة دار العلم في القاهرة وانه كان مركزاً للدعاية الفاطمية ، وكثر العلوم في فلسطين ، كما كان معهد دار العلم في طرابلس الشام الذي انشأه بنو عمار وخزبه الصليبيون سنة ٥٠٣ هـ واهرقوه ، مركزاً للقسم الشمالي من ديار الشام .

بقي لدينا مسألة واحدة نود ان نثيرها وهي لماذا عين السلطان بنفسه موقع المدرسة الصلاحية ، في هذا المكان كما رواه جبر

من ذلك عن الحصر المبدئي وغيرها لهذه الدار ١٠ دنانير ، ومن ذلك لورق الكتائب يعني التاسع ٩٠ ديناراً وللغازن فيها ٤٨ ديناراً وثمن ماء ١٢ ديناراً ، ١٥ ديناراً للفراس ، والورق والحجر والاقلام لمن ينظر فيها من الفقهاء ١٢ ديناراً ، ولرمة التسارة دينار ، ولرمة ما عسى ان يتقطع من الكتب وما عساه يسقط من ورثها ١٢ ديناراً وثمن لبود للفرش في الشتاء ٥ دنانير ، ومن ذلك ثمن طنافس في الشتاء ٤ دنانير .

« واستمر الحال الى ٥١٦ هـ ١١٢٢ م عندما كان رجلاً من يسمى احدهما بركلت والاخر حيد بن مكسي الاطفيحي القصار من جماعة يعرفون بالبدوية فاخذوا يجتهدون في دار العلم ويفسدون عقول الجماعة ويجربونهم عن الصواب ، وذلك في ايام الفضل ، فامر باغلاقها والقبض على المذكورين . ثم اخذ الخدام يتوصلون الى الخليفة الأسر بالحكام انه فتحت الى الوزير المأمون ، لاعادة فتحها ففتحت ولكن في مكان آخر .

« وفلت كذلك الى ان استولى صلاح الدين على القصر وتولى ابن صورة بيع خزنة الكتب (المخطوط القرطبي ج ٢ ص ١٢٥) وكاتب من صغرى اسديا ، ويقال له . . . من سنة ١٢٥٠ الاسلام دار كتب اعظم منها ، ومن علمتها . . . ومثلاً نسخة من تاريخ الطبري . ويقال انه . . . وساية الف كتاب وكان فيها من المخطوط المعنوية اشياء كثيرة .

وما يؤيد ذلك ، ان القاضي الفاضل عبد الرحمن بن علي لما انشأ المدرسة الفاضلية بالقاهرة ، وجعل فيها من كتب القصر مئة الف كتاب مجلد ، وبلغ ابن صورة دلال الكتب منها جملة في عدة اعوام ، فلو كانت كلها مئة الف لما فضل عن القاضي الفاضل منها شيء . انتهى القرطبي .

دار العلم في القدس

هي اول معهد علمي اسلامي ببيت المقدس ، انشأها القاطميون في موقع كنيسة صندعنة (والدة مريم العذراء) ، ونرجح ان الحاكم بأمر الله هو منشئها . فقد سبق له واسس دار العلم في القاهرة وهذه فرع منها .

وقد جاء في ابني الفدا المتوفى سنة ٧٣٢ هـ ١٣٣١ م ما يأتي « وزاد اي السلطان صلاح الدين - في عقب المدرسة الصلاحية التي عملها في القدس وهذه المدرسة كانت قبل الاسلام تعرف بصند

الدين الحنبلي في الأنس الجليل ؟ وجوابنا على ذلك ، يتلخص في ان السلطان صلاح الدين لما استقر له الامر في مصر ، التي دار العلم الحاكمة هناك وامر ببيع كتبها فيمت . فليس من التريب اذن ان يختار السلطان صلاح الدين موقع كنيسة صندحة بنفسه ليقم عليه مدرسته ، ذلك لان هذا الموقع كان قبل تسعين سنة من دخوله القدس دار علم فاطمية وهو لا يريد ان يبقى اثرًا فاطميين فينشئ . عليه مدرسة لفقه الشافعي ، تعرف بالمدرسة الصلاحية . وقد ظلت هذه المدرسة عامرة من القرن السادس الهجري الى القرن الحادي عشر الهجري اي من الثاني عشر ميلادي الى السابع عشر ثم عادت في القرن التاسع عشر الميلادي فاصبحت مدرسة للربان البيض ، ثم اعادها جمال باشا في الحرب الاولى ١٩١٤-١٩١٧ مدرسة اسلامية ، ولما زالت الدولة العثمانية عن القدس ١٩١٧ عادت مدرسة للربان البيض ولا تزال تعرف حتى يومنا هذا بالمدرسة الصلاحية .

واذ كانت نظريتنا هذه صحيحة ، ولم يقم لدينا اي دليل لدحضها فان دار العلم هذه ظلت عامرة ما يقرب من قرنين الى ان احتل الصليبيون القدس فاعادوها كنيسة كما جاء في ابي عدا .

البياتان الناطقي في القدس

ومن المعاهد الفاطمية الاخرى في القدس : دار السلام . وهي وقد وضعه لنا الرحالة الايراني ناصر خسرو في رحلته ١٤٣٧ هـ ١١٤٥ م - ١٥٥٢ هـ وكان قد زار القدس وشاهده ، وقال عنه انه مستشفى عظيم ، له اوقاف ، توزع فيه الادوية والعقاقير وبه اطباء ، وهو يشرف مع مسجد الجمعة اي المسجد الأقصى على وادي جنم .

اما عجيب الدين فلم يذكر لنا شيئاً عن هذا المعهد . ومن الطريف ان نسجل هنا ان هذا الديرستان سبق الديرستان الصليبي ، ولهمم استفادوا من نظامه ونسجوا على منواله لما اسسوا بيارستانهم في القدس وهو في موقع كنيسة الدبابة الألمانية ، الى شرقي كنيسة القيامة ، ويعرف بالديرستان حتى الآن .

المدرسة الناصرية (الصيرية) ثم القزالية بالقدس

وهذه مدرسة اخرى كانت على برج باب الرحمة شرقي الحرم القدسي وتعرف بالمدرسة الناصرية ، نسبة للشيخ نصر المقدسي ١١٠٠ هـ - ١٢٩٠ هـ ١٠١٩ م - ١٠٩٦ م ثم عرفت بالقزالية (الأنس الجليل ج ١ - ٢٦٥) نسبة الى ابي حامد القزالي ، ثم انشأها الملك

المعظم عيسى وجعلها زاوية لقراءة القرآن ، والاشتغال بالتصوف وقف عليها كتاباً من مجملها اصلاح المطلق لابي يوسف ابن السكيت وقد وقف غير الدين الحنبلي على تاريخ وقف الزاوية ١٢١٠ هـ ١٢١٦ م ويقول ان هذه الزاوية قد دثرت ولم يبق لها نظام وصارت من المهملات في زمانه القرن التاسع الهجري اي الخامس عشر ميلادي . ولا نعرف بالضبط من هو مؤسسها ولا تاريخ تأسيسها والذي نعرفه ان من شيوعها ابا الفتح نصر بن ابراهيم المقدسي التالسي الحلي اعلى الشافعي شيخ المذهب بالشام وصاحب التصانيف مع الزهد والعبادة ، سمع الحديث واملى ، وحدث واقام بالقدس مدة طويلة بالزاوية المعروفة بالناصرية نسبة له ثم عرفت بالقزالية لاقامة القزالي بها ، ثم قدم دمشق فسكنها وعظم شأنه . ولما قدم القزالي دمشق اجتمع به واستفاد منه . ومن تصانيفه التهذيب وكتاب التريب وكتاب الفضول ، وكتاب الكافي وله شرح متوسط على مختصر شيخه سليمان بن ايوب الرازي ، سماه الاشارة ، توفي الشيخ نصر سنة ٤٩٠ هـ بدمشق ودفن بباب الصغير (الأنس الجليل ج ١ - ٢٦٤) .

وترجم الحنبلي صاحب شذرات الذهب لنصر المقدسي (ج ٣ - ٣٩٥) وقال عنه انه جمع بغزوة ، وآمد ، وصور والقدس وكان يقات من غلة تحمل اليه من ارض له بنابلس ، وهو في دمشق .

ومن شيوخ المدرسة الناصرية بالقدس الامام القزالي ولد ١٢٥٠ هـ ١٠٥٨ م ١١١٨ هـ ١٢٠٥ م . اشغل في بدا امره بطوس ثم قدم نيسابور واقام بدمشق وانتقل الى القدس مجتهداً في العبادة ، واخذ في التصانيف المشهورة في القدس . ويقال انه صنف فيها كتاب احيا علوم الدين ، واقام بالزاوية الناصرية . قسيت بالقزالية نسبة اليه وتوفي بطوس سنة ٥٠٥ هـ .

امير سامع الحامدي

* في العدد القادم (في عهد الايوبيين) .

بوشكين والادب الكلاسيكي الروسي

بقلم الدكتور ابراهيم

مدير معهد « غوركي » للادب العالمي والنضو المراسل لأكاديمية العلوم في الاتحاد السوفياتي

وكان ، بين جميع الكتاب ، اول من ادرك ان الادب منح قومي . وقد قل بعبارة جوتول ، في حياة بوشكين ، « اسم بوشكين وحده بحث في اذهن ، خلا ، فكرة شاعر قومي روسي » . ان الشعب الروسي ، وقتها ، وتاريخه ، هي اليبوع الذي

الشعب الروسي ، بحث في اذهن ، خلا ، فكرة شاعر قومي روسي . ان الشعب الروسي ، وقتها ، وتاريخه ، هي اليبوع الذي

ولما الحاضر ، يشهد به بوشكين ، ليعرف قوطع على مفهومه التقدمي من العلم ، وعلى المبدأ العميق الواقعية الذي كانت نعوم عليه طريقته ، الخلاقة .

الابرة الانسانية ، وتحديد الحرية ، والطمح الى دنياه ومن الشعب ، هي اصعقات الميعة لارتاح اكبر الكتاب الروس في عصر بوشكين ، وهي التي جعلت من الادب الروسي ، من بوشكين حتى غوركي ، الادب الاول في العالم . ان الادب الروسي يرفع لواء الحرية والدفاع عن حقوق المجاهدين الشعبية ، اعلى مما ترفع جميع الاداب . وقد ساهم بوشكين بانتاجه ، في تنهية تطور الادب الكلاسيكي الروسي . وان مثل هذا الشاعر المبكر الى طريقة الواقعية الانسانية ، وعقله العميق على المحرومين والمضطهدين ، واهتمامه الدائم بالعلاقات بين الملايين الفقاريين والفلاحين ، قد جعلت منه السلف الحقيقي لأكثر كتاب القرن الماضي .

لمبت مؤلفات بوشكين دوراً هاماً في تطور الشعر والنثر

فإن الدقة الروسية الاكبر ، فيساريو بيلسكي . ان الكلام عن بوشكين ، كلام عن الادب الروسي كله . ذلك ان بوشكين هو من ، وثق العبقرة الخلاقين ، ومن ذلك الوجه التاريخي الكبرى التي نعد المستعمل ، في علمه المعاصر . كان الادب الروسي ، قبل بوشكين ،

كلومونوسوف ، وفورغورين ، ودرجافين ، وشعر . وثقة شعر مشهورون ككريلوف ، وكونوفسكي ، وكونوفسكي ، كالوا معاصري لبوشكين ، الا انهم كانوا ، انما في الادب . ان الفضل في ازدهار مواهب بوشكين ، انما في الادب . ما نزل الى الثقافة والادب الروسين ، كما ، انما في الثقافة العامة . فقد اعنى فكره شكل ، كان في ادب ، نصي ، انما في الادب . في زيادة محاسن هذا الادب زيادة عظيمة .

ان بوشكين هو اب الادب الروسي الحديث . فقد كانت آدبه تصيراً رائداً عن السبيل الجديدة لتطور اللغة والادب الروسي انما كان ما تشبه به عظيمة العفوية عند بوشكين هو واقعيته . فقد كان اول شاعر ارتبط بالواقع كصعد ليداع الداء اثر في مزاجاته قضايا ذات أهمية اولية كانت ترحح المجتمع الروسي التقدمي في ايامه . وقد شهد بعينه مأساة الناس البسطاء الذين كانوا يعيشون في روسيا القيصرية ، وان في آثاره لصورة لبؤس الفلاحين الروس وشهادة عليه .

كان بوشكين ، في تعبيره عن اكثر الافكار تقدمية في عصره يخدم الشعب ويساعده على شق طريق تحرره .

احتفل الاتحاد السوفياتي في 6 حزيران 1969 احتفالات رائدة ، ذكرى السنوية 100 ليلاد شاعر الروسي الكبير ، الكسندر بوشكين .

والروسيين. وقد خلق، في روايته الشعرية «أوجين أونيفين» نموذج «الرجل النافع» في شخص أونيفين، وهي شخصية انتشرت في الأدب الروسي، على الأثر، انتشاراً واسعاً جداً حتى عند تشيخوف نفسه. وكذلك فإن الصورة الشعرية المرأة الروسية التي عرضها يوشكين، لأول مرة، في شخص الفتاة تاتيانا لارينا، منحها على الأثر، في شخصيات كبار الروائيين، وبالدرجة الأولى، لدى تورغينيف، وغرنشادوف، ولين تولستوي.

ولقد كان الشاعر الروسي الكبير ميخائيل ليرمونتوف (١٨١٤ - ١٨٤١) أكثر معاصري يوشكين قرباً من مبادئه الخلاقية.

برزت شهرة ليرمونتوف عند ظهور قصيدته «موت الشاعر»، تلك القصيدة التي نشرها غطلوطة، وتناول فيها مصرع يوشكين الفاجع. وقد تمت هذه القصيدة تأييداً اجماعياً من الجماعات الواسعة من العالم الروسي التقدمي. إن ليرمونتوف خليفة يوشكين، وتمام نتاجه الرفيع. وتأتي يوشكين على ليرمونتوف لا جدال فيه. أيضاً قد استوحى من حياة الشعب فيما أنتج. وكانت الميول الثورية أكثر ما قد تده ليرمونتوف في التراث الذي خلفه يوشكين.

إن يوشكين هو الباعث الأول للواقعة الأدبية التي بلغت أوج ازدهارها عند نقولا غرغول (١٨٠٩ - ١٨٨٠).

وكان غرغول أبداً يعتبر يوشكين أسلافه. ففي «البحر» للشاعر: «أوجين أونيفين» و «الكورنيتسكين» و «البحر» و «صانع التراب» وغيرها تأثير عظيم على الكاتب في الآثار التي أبدعها. وكان غرغول نفسه يعترف بالدور الكبير الذي لعبه يوشكين في تطوره الأدبي. وقد كتب حين جاء نبأ مصرع الشاعر: «لقد انخفضت معه جميع منع حياتي، وكل ما كان عندي أكبر ميزاتي. إنني ما كنت أقدم على شيء أبداً دون أن استشير. وما كنت أكتب سطرًا دون أن أراه أمام عيني».

ومعلوم أن مواضيع أعظم مؤلفات غرغول، كـ «القاصص» و «الارواح الميتة» كان قد أشار عليه بها يوشكين. وقد تمسك غرغول بتقليد الشاعر البعري الواقعية، فابعد آثاره الخالدة، فهو مؤسس واقعية لابتداء عهد تشيخوف، وكثر عبارات الأدب الروسي، في القرن التاسع عشر، نفعاً.

وفي السنوات الستين من القرن الماضي، ظهر في عالم الأدب نقولا نيكراشوف (١٨٢١ - ١٨٨١). أنه أكبر شعراء العصر، التزم الكنف، ليوشكين، الشاعر الذي طوّر، في ظروف جديدة، مزايا شعر يوشكين الخاصة. من فكر إيديولوجي تقدمي،

من الثورة الفلاحية موضوع مؤلفاته الكبير. لقد كان الحد على الاستبداد والعبودية النبوع الذي غذى شعر يوشكين، وشعر نيكراشوف. وإن مجد الشعراء لائد إلى نضالهم المتأجج الحار في سبيل الحرية. وقد جمع الشعراء، في استحقاقهم، بين الروح الوطنية الصيفة، والشاعر الوجدانية الرقيقة، والفن الشعري الفريد.

ولقد أحدث آثار يوشكين تأثيرها أيضاً على غرنشادوف، وتورغينيف، وأوستروفسكي، ولين تولستوي، وتشيكوف، وغوركي. كان مكسيم غوركي (١٨٦٨ - ١٩٣٦)، الكاتب الشهير الكبير، في الأدب، سريراً، يحب يوشكين حباً جماً. ففي المقالات التي كتبها عن الشاعر الكبير، كان يشبهه بالكاتبين البعريين - كسبير وغوته. ولقد ذهب غوركي في تقديره أبداً أيضاً فنده أن يوشكين ليس فقط في مصاف أكبر عباقرة الأدب في العالم، بل إنه يحتل المرتبة الأولى بين هؤلاء الكتاب.

وتوجد في آثار غوركي مواضيع وشخصيات أوحاها إليه إبداع يوشكين. قصة غوركي «ماكلا تشودرا» مثلاً، قريبة كثيراً، في موضوعها، من قصيدة يوشكين «الذئب». والاثاران، كلاهما، نشيد في غناء الحرية، وغناء الإنسان القوي الأبي. وفي قصة أخرى لنوركي، هي قصة «الجزر أيزويغيل»، نشر المؤلف قد استوحى قصيدة «الرسول» ليوشكين، في شخصية دانكو الشهير.

إن الشاعر الكبير قد خلق فناً راسخاً قريباً إلى فهم الشعب وعزيراً على قلبه. ولقد كان نضاله ضد الحكم المطلق والعبودية مرتبطاً ارتباطاً عضوياً بما كان يحلم به من تحرير الإنسان من كل اضطهاد. لهذا يجب الشعب الروسي ويعتقد شاعر الكبير الذي وقد حياته كلها على الدفاع عن مثل الإنسانية العليا.

الكسندر جفولين

الزهرة الحبيبة

بنم فؤاد الحمري

هذه حبة من قبي ، اصعبها ، على ترابي ، ودمعها نديس
دافئ من نفسي .. واهي .. كي ازرعها في وروضي .
ورحت اسعى في الخائل ، اسألها أين اغرسها ، فأنا اخاف على
غرسني من صف الرياح والمطر الكثير . وتاديت بلبلًا في اعل
السندبادة اقول له امري ، فقصني ان ازرعها هنا : عند نبع الساقية ،
فالما ، عذب ، والارض سخية ، بالحرير خفيف ناعم لن يمسكوا ليها ،
وهي الى ذلك عند نافذتك تراها اي وقت تشاء .
وتسكت : رأيي شديد ساحل به ، ولكن لا بأس ان امر بضعن
الورد عند السياج ، فهو يعرف في هذا الامر أكثر من اللبل ، اذ
انه لا ينتقل من مكانه ، اما اللبل فهو من شجرة الى شجرة ،
ومن ساقية الى جدول ، لا يعرف من ساقية الى ساقية .
ويقبل ، ويغني ، وورقة الجناح .
ووصلت الى النضن - وكانت تقدر عليه برادر الموكية
وأخبرته سؤلي .

- أتريد ان تزرع هذه الحبة ؟ .. انذكر قصتي ؟ عندما
وضعتني على التراب ورحلت تسأل آنذاك الريح والنهر والشجر
الباسق ، اذ لم يكن في ذلك الحين روض بعد ، وقالوا : عند
الحدود فتره روضك ، والزوار يشتؤونها مجبين .. انعم اني
عند السياج الآن .. ولم يكن في وقتها سياج ، فكنت على حدودك
القاصية المشرفة على وديان سميقة قاحلة ، وجاء الريح ليغطي .
- وقد كنت امشي في امل رعشات النسم - فصعيتي بهذا
السياج فلم يرد من عذابي . والليلا بعد ان نعتت البومة على فرع
التينة ، ثارت عاصفة هوجاء ، وهشت جانبي .. انظر هذا آثارها .
واطرت اأأمل .. ولكن لا بد ان ازرع الحبة ولا بد
ان ارى لها غصونًا واوراقًا وارى لها زهرة جميلة .

- وماذا تنوي ان تقول؟ - اقول لا تزرعها ان كنت تحبها ..

- اهذا الرأي هو النصيحة والقرار ؟

- نعم ! بل أكثر عن قرار .

- لا بد ان ازرع الحبة .. وادرت ظهري ليم اللبل .
- قل لي - يا بلبل - هل ازرعها قرب الساقية ؟
- ازرعها هنا .. والرياح العاصفة ان مزقتها في اخاف
عليها .. فهي تنفس مني غريز ..
ازرعها ، وسأغني لها الليل الطويل ، واحميها من الريح ، واطفل
احرسها من هياج العاصفة ما بقيت ..
- شكرًا - يا بلبل - ولكن كيف لجناحيك الرقيقين ان
التمس في حياتها ، وهذه الارض اصبحت ليلاً داجياً ، ودوار رياح .
- لا تخف سأضيق بين جنبي كل ليلى ، واطعمها من في ،
والله اعلم .. من هذا من قلب الغدير ..
- حسبي في .. استقر من تراب هذه الارض .
- ولكن اللبل لا يحب بستانك ورعايتك فهو مظلم كالخلد ،
والرياح ناصفة كالبحرود .

- سأذهب للشمس اغني لها كي لا تقرب ، والرياح ، سأبكي
للسحاب ان يردّها عن تراب الحبة .

- قد يرفضوا ، فتعطي في تلف الاحل .

- لقد شعر اللبل بألمي ، ورأى دمة حائرة في جنبي .

- سأراها ، لهاها تخمنا ما تريد .

- لا . لا تذهب ، وقد أضع في منحرجات الطريق فأخسرك ،

واخسر الحبة .. لا تذهب ، ابق الى جانبي ..

- لا بد ان اذهب ، وينطلق اللبل نحو الشمس .

- إن على الارض ، هناك في دنيا الروض ، حبه لن تمشي الا
اذا كان لها نور من دقك ، غرزة على صاحبها ، يحسها نعمة لروحها ،

وجئت استعطف ضياءك وحرارتك ، ان تبقى لنا في الليل سميراً
يوحنا لتعيش .. ولكن لا يمكن ان يكون ذلك ، ير الغروب

عليكم وينام الروض في هذا الليل ، في غيالي .

- أتريدان ان يتألم الروض ، وفيه شذا ، وفيه عى ، وفيه

تسايح في فجره ، نستقبل كل يوم عندما تطلين بوجهك احديهم ،
ونشيد اغنية اللقاء كل صباح عندما تغليق فتاة الحركة في داخلنا
ونبدأ نحا ، فدونك ركود وفناء .

ولكن كيف اغبر مجرى حياتي، واطل اطل على الرض كل يوم، فلم يعود عندي ظلام، ففتشوا التعبير واغنيات القاء الحية الي.
- زيد نحن ليلا في وضعا، زيد كي شتاق للفر الجديد،
ولقائك الجديد، ولناهم القاء الشجي من نورك. ولكن زيد
الهمة وحدها نوراً - - واين تسكن الحة يا بيل ؟

— لم تزرعها بعد ، فهي الآن على تراب الأرض ، سأغني لك
يا شمس ، وسيعقب الروع شذاً فتبعه على نسمة غادية ، فتقبلك ،
وتحمل لك همس نشيدي ، وتبتك شذا الروع .

— سأعطي الجبة نوراً ، فأدع كوة في حجابي يمر منها شعاع ينهر على البقعة التي تسكنها الجبة .

- شكراً .. ووداعاً يا شمس .
ويقبل البلبل الشمس قبله حارة ، ويتركها ليذهب للسحاب
ليحدثه في امس الرياح .

— اود ان اكسث ، ولا ستطيع
هذا المدري حالك ، فتسبح ما اقول .
ما اقول ..

— ماذا تريد؟ — أريد أن أحدثك.
— انتظر لاسكت هذه الرياح، أو أرسلها إلى مكان آخر
مع تكلم.

— انها حبة في الروض الذي يسقيه مطرك ، والذي حضرته
وزهوره منك ، وانا احد الابلال فيه ، جئت اسألك ان تبدل الرياح
من بقعة في ارضنا ، وتسكت المياصف في حمة من روضنا .

— لا يمكن ان يكون ذلك — ايها الصغير — اذ هو عملي ان ارسلها حنطة الى كل صقم ، وما تطلبه يخالف قانون ملكوتي .

- ولكن سيغزن الأرض بمولن يعود للرياح ما تلاقيه في تلك الأرض ويذهب الالام بالحضرة ، والسديانة الطويلة والجمال المورقة فيصيب الفناء ، ولن يظل للريح نشيده الشيد بين اوراق الاشجار ، يستغي اذرن الربح في الوادي .

— وما هي الجبة التي يود أن يزرعها ؟
— هي جبة من قلبه عاشت معه طويلاً ، غالية لا يعادلها في

الحب شي . - ولا تعيش في الريح ؟
- انه يخاف من الريح ان يؤلمها .

- سأسكت الريح في أرضها .

- شكراً لك - يا سحاب - ودعني انشد لك نشيد

الرياح الهادئة . .

هذه الهداة في بيت الربح المزجر العائس ، وهذا الضيف ،
ثوري المانحة ، وهذا الكرم في احسان الطاء . نفع صاحب جبار
ولولا ما جاء على الارض اخضرار او نبئت حياة ، انه الوردة الباسقة ،
انه السديانة الباسقة ، انه الشجر والساقية ، انه الرياض والحائل
والبدوية في هذا الدنيا . انا الهدو . انا الضيف . انا الحياة .

ويرجع البلبل المتصر الى الروض فرحاً يفتش عني فيجبني عند
الوردة، اعاقب الريح على قسوته وابكي بما ذقت الوردة الكسيرة.
- لا تسكني، فقد حدثت الشمس والسحاب، وقد هموا

ما طلعت ومنصرفي ما اردت .

اشكرك يا بليل . لقد فقدت الوردة ، ان كرم السحاب لم يمنع الريح هنا ان تحطم غصن المسكينة وتدحرج آلامها الى الوادي صرخات باكية .

يؤزم الحبة، وسببت كأمس ما يكون زرع، وزرعت
حبة من الباقية زرعتها بالمار من الفاسي، وبدفق حي، ومحبوتها
وتركتها ونفى لها الليل، واستعدي حناجر كل
من أراد الباقية تهس له كل صوة وكل نسة ناعمة،
والمسح حبيبته للهور الوعودة من كرتها في احجاب الهسوت على
ارضها تفتت فيها الحناء الدافئة.

وغت الحبة ، وكم كنت ابشما ورحيبي : في اغصانها ، في اوراقها ،
في كل جذع منها . واصبح لها زهرة تعبق في الروض وتنتثر غمامات
الشذا في الريح ليتلقاها للسحاب ، ومع قبضة النور للشمس وكنت
مهما صباح مساء ، اقبلها واهد ايدي عليها فأحس السعادة تنسرب
الى كبائي ان هذه الزهرة سبل هنائي .

وتمر الايام . . وذات مساء ، ناجيتها ، وقبلتها ، وبكيت عند
ساقها ، وذهبت وأرقت حتى الصباح . .

ووقفت الى نافذتي حيث تطايرني الزهرة. واذا الزهرة ساجدة
على الارض. وانها الريح. رياح الظلام المظود قد حطمت زهرتي
عند الساقية كما حطمت ورحتي عند السياج.

والبلبل ! لا تاديتي ، فأذا هوى الى جانب الزهرة يسكي . البلبل
الذي لم تعرف من جمرته الا الشدو والفتاء يسكي على الزهرة المحطبة .
تعال يا بلبل لتدخل وتغلق نافذتنا ، فلفن تزرع بعد اليوم حبة .

قواعد الفري

الإستنطاق

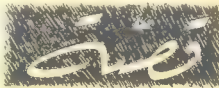
للأستاذ الإطالبي لوبرجي كبرانه ترجمنا عن الأساطير مصطفى آل عيال ليدسه في الآداب

لويدجي كيوان (1899 - 1910) استل حياته الأدبية كصحافي فبرز وصار قائدا بارعا جدا فهاب صرف قلبه للأدباء ثم انتقل إلى الطب في جامعة Catania حتى وهو يعبر كرسول أو داعم المدرسة الطبية والحضرة العيس موضوعي التشخيص في إيطاليا كلها ألف كثيرا في جميع المقول وخصوصا في حقل الرواية والقصص. وأيضاً يكتب للأطفال قصة صافية لا تعرف التعميد. كان ذا عيال واسع حتى جرم النار في كل ما كتب فبُعث إلى دور وسير الاطباء ويعين عليه أساسا دمه عنهم برحمتهم من بورده وناره عيس عيس. ثم استعمل في عيس وحسنه في اس. وفي اواخر ايامه نحن عن الرعايه في المدرسة الطبية وهجر مدهه يوم. وشأنه في دنش كل ما يعرف عيسه الحقيقة ابنا وجدها لا يدبر عليه في احتناق مذهب وتركه آخر ما دام عيس وراه مثله الاهل. وليس من عصب عيسه كيوان انه ابن تلك الغريزة للمياه بصلية والتي طالا ضمت تحت سياتها غنى من العلماء العرب في القرون الحواله. فتركوا فيها من نورهم وعلمهم ما لا يحصى ذرا ورأيا لكان الجزيرة.

— انا لا اعرف شيئا يا سيدي القاضي
— كيف لا تعرف شيئا وقد حدث ذلك على بعد عشرين
خطوة من حانوتك .

— قلت لا اعرف شيئا . . اعني اريد ان اقول : تقريباً لا
اعرف شيئا . انا رجل حلاق والحديث زباني كقولنا يطعن اواصل
العسل من الصباح حتى المساء : حلاقة ذقن وقص شعر وعشيط .
نحن ثلاثة في الحانوت ومع ذلك لا نجد لنا متسعاً من الوقت لنعشر
رؤوسنا وخصوصاً اناس من بينهم . ان اكثر الزبائن ، والشكر
لهم ، يفضلون يديا تمسح بشعرهم على ايدي مبني الشاي وربما
هذا التفضيل عائد لفسكة التي اسلمهم بها ، ولكن كما لا يخفى جئناكم
فاني طوال النهار مشغول فكيف تريدوني والحالة هذه ان اتبه
الى ما يقترحه عيسى خارج حانوتي ؟ ولما قرأت جريدة الصباح ووقفت
على الخبر جملت في مكاني مشدوهاً

وقلت : « والسفاه . كان يجب ان ينتهي
الامر هكذا كما انتهى » . — ولما فا
تقول والاسفاه وما يدريك من هذا
الامر وكيف كان يجب ان ينتهي ؟



يضطاره على خلق ذقنه او قص شعره .

كان بغوه بكل بساطة بهذه الكلمات : هل تسبح يا صديقي ؟ ثم يتناول الكرسي ويجلس ويتمصم بالصمت ويدخن لفائفه الواحدة تلو الأخرى ويؤزمي ما بين عينيه ويطلبها نصف ساعة او ساعة او أكثر .. كان ذلك في بادئ الأمر يزجني . ان بعض الناس كانوا يتهايمون فيما بينهم ويشيعون الأقاويل .

— ما هي هذه الهجمات وما هي تلك الأقاويل ؟

— هي هجمات تافهة فقط .. سادتكم تدركون احسن مني كم في الناس من رياء . وخيث ، اما اننا فقد اتخذت لي نهجاً لا احميد منه وهو ان لا اصدق حتى حرفاً واحداً من كل ما يقال ان خيراً او شراً ، وهي الطريقة المثلى للمشي الهني .

— دعك من الشطط واذكر لنا شيئاً من هذه التقلبات .

— تقلبات تقلبات . ما تقلبات . اليوم نستعج الى اشاعة وقد انفسح بأغرى تناقض الاولى وهكذا دواليك .. وكان

المخزي من كل هذه البلبلة ان اقتنع الزوج المسكين بأن زوجته .. جنابكم تهوسون .. الزوجة الحسنة الجميلة هي قصاص من اغد رب العالمين يتزله على عباد الطالين . اجل يا حضرة القاضي ..

.. بعض الامور لا يراها فقط من لا يراها ..
— امر اذن الروح .. ؟

— اي لا ، اعرف شيئاً يا حضرة الله .. سره .. في كل مرة اراه جالساً اما في داخل الحانوت او على الباب اسفل نفسي : ان هذا الانسان لا يرى ولا يفقه شيئاً مما يسدور حوله معناه انه اعى البصر والبصيرة .

— وهكذا وحسب رأيكم فان « دُن نيكازيو »

— ماذا . كلا يا سيدي ، اننا لا اريد قد الملح والهيار .. شأنه وما يرى ويريد . لكل منا وجدانه . لقد قال السيد المسيح : « لا تناقض احداً اذا كنت لا تحب ان تناقض » .. بالناسية : في احد الاصباح او الامسيات ... لا اذكر جيداً متى كان ذلك .. بسل اذكر الآن . في صباح احد الايام عندما رأيته وهو يرمز مقبلاً ومنكسر الرأس ، كنت على الباب اسن الموسى ، دفعتني فوضي الى ان احببه واهزله رأسي علامة الاستهتام عما به . اقترب مني وحذبني بنظرة واجابي : « لم اقل لك بانني عاجلاً او آجلاً سأركب رأسي واقفوق عملاً جنونياً . وسأقوم ان تنفيذ ذلك يا صديقي . انهم يجرؤوني جرأ الى ارتكاب ذلك . دعتي اقصر لك الاجل الذي يجرؤونك به » ، قلت له مازحاً كي

اسري عنه وأنسيه عزمه .

— اخذ أقال لك ؟ .. وفي اي مناسبة قام امامك بذلك ؟

— كما لا يخفى سيدي القاضي انه مجرد كلام بغوه به المرء . حياناً على غير وعي منه . فمن يبعده اعلمياً ؟ وخصوصاً اننا ولي على كل هذا البت شاغل ..

— هيه . قل لنا في اي مناسبة قال لك ذلك ؟

— رباه .. ليهلاني سيدي كي اجمع الي افكاري .. في اي مناسبة . وبما يتعلق بزوجه طبعاً . ومن يدري ربما احد الاشرار اسر له شيئاً في اذنه . يكفني نصف كلمة لتعمل رجلاً مسكيناً تيساً كهذا على فقد سلامه وامنه .. ها قد شرحت لكم كيف يتلفظ المرء عن غير قصد منه بكلمات مثل هذه : ان عاجلاً او آجلاً سأركب رأسي واقفوق عملاً جنونياً . هذا كل شيء . هذا كل ما اعرفه وصحت يا سعادة القاضي .

— وانت اجهت على كل ذلك بنكتة فقط ؟

— وهل كان علي ان احببه : اوتكعب ما تريد . لقد غادرتي وهو .. طرطط بعد ذلك قائلاً اعز . وليس بوسع عبقري ان ما يجول في عقول الناس . وكنت احياناً انا انا اسمع اليه .. هل كان يغفر عن ذنابه امامك ؟ ..

— نعم . ذلك امري وامام عيبي .
— جنابكم تهوسون .. فالانسان يتصل اولاً وثانياً واخيراً وحتى لا يضغير بنفس عن ذنابه امام اول انسان يلتقي به .

— سيدي القاضي اني بصفة كوني مزيئاً كان في كل مرة يستدعيني .. كنت اذهب غالباً متأخراً وليس الذنب ذنبي .

— ومن المرجح المعلوم صككت تذهب ايضاً عندما يكون هو غائباً . — عذراً . كلا . ابدأ ..

— وعندما كنت نجد زوجته وحدها كنت تسمح لنفسك بان ..

— هذه قرية يا سيدي القاضي . من قال ذلك ؟ .. هي ؟ ربما فهمت وعن غير قصد من بعض الكلمات على سبيل المداخلة . جنابكم تهوسون . لا اكاد اجد نفسي فجأة وجهاً لوجه امام امرأة جميلة حتى .. سادتكم لا يتخاضكم شيء .. وحتى لا اكون امامها كلاله الاحقر .. — كنت تتلفظ بكلمات على سبيل المداخلة واي مداخلة . انك قد هدتها ايضاً ..

— فرة اخرى اكبر من الاولى . ولماذا اهددها . لا حاجة لي الى تهديد امرأة كهذه . — لن انحط الى هذا الدرك مثلاً . ولست بالرجل الثر . — في سبيل الحب يرتكب الانسان كثيراً من الملاحظات .

— ان تلك المرأة لقادة على كل شيء .. ان يوسها ان
تفتري على سيدنا يسوع المسيح ذاته .. احب .. انا .. في مثل سني
لي من العمر اربعون سنة ونيف يا سيدي القاضي .. وقد ابيض
بعض شعري .. اجل لقد ارتكبت حقائق كثيرة في شباني كمثل
الشباب .. اما الآن .. وثم امرأة كنتك .. لا تسلمت بالاغى اذا
كان زوجها اعمى .. كنت اعرف بان ذلك الوعد .. ممكن هو
لقد دفع عن حاقته غالياً .. اقول ان ذلك الشاب الوعد هو الذي
نفع لها في رأسها وحاد بها عن سواء السبيل .. وهذا ما يحدث
لبعض النساء : يركضن ويركضن ركضاً حنونياً وراء عشيق
ويتعلقن به ثم يهجرنه الى غيره حتى يصبحن اخيراً رقيقاً لواحد
من اراذل الناس يستشرهن ويعاملهن شر معاملته .. لقد ضربها
ضرباً مبرحاً يا سعادة القاضي .. ومراً عديداً يا جناب القاضي
عندئذ ومن اجل الزوج المسكين الذي كنت ارفي حاله ..
الآن فهمت لماذا تقول بانني تهدتها .. انما تقول ذلك لاني ارتكبت
الحلقة الكبرى قصدتها في بيتها وقصدي ان اعطيا وانصح
وكان ذلك في اليوم ذاته الذي مر في دن نيكازيو زوجها وقال
ساركب ... — كلا .. انت الذي قتلت له ذلك ..
— اجل سيدي .. الان فقط تذكرية ..
« ساقوم عودك انا بذاتي حتى لو كلفني ذلك .. دن ..
في السجون .. » طبعاً كنت اشكل باسم نيكازيو ..
في ثورة غضب — نقص دور الآخرين ..
— ان الزوج يجهل كل شيء ذكرته الآن ..
— هل كان علي ان اتبع امامه بذلك .. اما ان تخدع اصدقاها
بدون ان تشهرهم بذلك اولا تخدعهم .. هذا على الاقل ما افهمه
انا من معنى الصداقة الجيدة .. — ولماذا كل هذا الاهتمام ؟
— هذه طبيعة في نفسي يا حضرة القاضي وربما تكون متغيرة
لطبيعة الآخرين .. الي امرؤ طيب القلب ..
— انت تهددك اصبحت ملعبة .. ثم اتيت التهديدات بالوعود
واي وعد .. وليست وعد كاذب بل افعال : قدمت لها قرطين وخاتماً ..
— هذا صحيح .. ولا انكره .. كانت هذه الاشياء في جيب
صدفة .. كانت لزوجي .. وكى امعُ دن نيكازيو التيس من ان
ينفذ تهديده الجاني في اقدمت على ذلك العمل الخارق من الكرم
بالنسبة لي طبعاً .. وفكرت ياني سرعان ما ابليغ الهدف بهذا العمل
الطيب واتطلع الطريق على ذلك الشاب الوعد .. اقول لـ دن نيكازيو
* يلوح سيق امرأة .. وي وحده ولا

« ليا الصديقها قد اصبحت ما ينك وبين زوجك فرد على الآن الحانة
والقرطين .. » ولن يدعي انكر عليه الطلب .. انه رجل شهيم شريف ..
— ولكن لا أجايبك : احتفظ باشياك .. ليس في حاجة اليها
هممت تقريباً بالسكر .. وبدأت تنوس اليها وتستعطفها وتستعطفها ..
— أه يا سعادة القاضي ما دمت تريد معرفة كل شيء .. احلى
اقول لك اني لا ادري كيف تمالككت نفسي .. في تلك اللحظة خلتي
باني انا الزوج .. ولا ادري ما منعتي من نسيب انطاري في عنقا وخنقتها ؟
وهكذا كدت انا ارتكب تلك الحلقة التي كان يريد زوجها ارتكابها ..
— لا شك في انك رجل حذر .. وعلى ما ارى فكرت : « لا انا
ولا هو .. اعني خليلي الشاب .. فدرت حول الزوج وبدأت تنوس
له في اذنه » ولم يهتم به بالامر كثيراً وترك الامور تجري في مجاريها
اما لانه ما كان ليصدق تلك الاشاعات او صدقها وآثر الصمت
واحتمل اذى اخف من السجون او الشقاق ..
— وما قمت بكلمة ما خرجت عنو .. ان الرجل الشهيم في
بعض الاحيان يقعد توازنه ويخرج عن وقاره .. وثم .. لا شيء ..
— يا سعادة القاضي .. ان دن نيكازيو يوسه ان يشهد بذلك ..
دن نيكازيو يقول .. — ماذا ؟ ارباضاً هو ايضاً .. واجد
..
..
..
لقد بدأت .. احتياج .. انك لا تعرف شيئاً .. وما انت تعرف شيئاً ..
ثيرة .. وما اكثر ما يجب ان تعرف .. الزم السكينة ..
— لقد فهمت يا سعادة القاضي .. انهم يريدون في شر .. يريدون
ان يجردني جراً الى المأوى حيث الملاك والردى ..
— ان ارجلتا هي التي تقودنا الى المأوى خصوصاً اذا الحبشى
ابصارنا قاعها .. اعني .. ان جنابكم تتصورون وتظنون بان ..
انا لا اتصور ولا اظن بشيء .. الامر واضح جداً .. ان المحرض
هو انت .. وليست المحرض فقط بل و ..
— هذا افتراء واضح ايضاً يا سعادة القاضي .. وتهوئش الحقيقة ذاتها ..
— في تلك الاسمية شوهدت تحدثت طويلاً والى ساعة
متأخرة من الليل الى الزوج ..
— كنت اعمل جهدي كي اتنيه عن زعمه .. كنت اقول له :
« دع عنك الاوهام .. ولا تسمع عيشك ما دام هذا هو نصيبك من
حياتك .. ان هو احبها او غيره فالفرق لديك ؟ » وكان يجيني
ويكرر القول كالخيلول المتوه : « ربما ارضى بانسان آخر اما هذا
الوعد فلا » .. هذا ما كان يفوه به والحرف الواحد ..

وجبه ما أنضره وما أباه وما أجل
إشراقه وإزاهه .

وأنت مرة واحدة ، ساعة واحدة ،
وبعد هنيهة تلتفت فإذا به وقد اختفى
مُتِيباً بين أطباق الكرى ، وتلك شريعة
الحياة وستتها . وجوه تنساب وأخرى
تبدو والعالم يجتاز في كل يوم مرحلة تحول
ربما إلى خير وربما إلى شر .

أشهدت زهرة يضاء ، يضاء ، تنهض
على ساق مشوقة مشوقة ؟

أرأيت لوحة مصورجلت ريشته صورة
ملك فيه من الطفولة حدائتها وبراءتها .
وفيه من الفتوة قوتها وحيويتها ، وفيه من
الشيخة فطنتها وحجباها ؟

أبصرت غادة هيفاء يوم هرسا ، جال
من الحسرات موهوب ، وفنته من المحر
مسلوكة ، وقد تيسر في غير محاذ ولا اصطلاح
وحرة تنقد في الوجنتين ، ويدان جلت
قدرة مبدعها ؟

أرأيت شيتاً من هذه جيماً ؟ لست
أعدي .

ولكنني رأيت ما فات في بهائه كل
فأك . رأيت وجهاً صوباً لم تورع البسة
ساعة بدقائقها وثوانها ، وجهاً فيه هالة
من تقي الجلال ، عليه تاج من معيزات
الله ، وجهاً كأنها عصرت في دمه عناقيد
نبيذ الحب ودار الساقى دورته الأخوة
ليفرغ الرحيق في كأس من العقم .

رأيت وجهاً هو وجهها ، ليس بوجه
ولا نقيصة ، واقسم إن عيني ما تحولت عنه
فقد سمعت إليه كأنها شدة إليه بأشعث من الضياء
لا تتهزل ولا تتقطع ، وإن المرء أذ يوجع

بذهنه القهقري يدرك أن ذلك الملاك كان
يؤكد في ساعة « تجلية » يوسل آخر شراع
وهاج قبل أن ينطفيء السراج .

ضحك ذلك الوجه ما شاء . له أن يضحك
وتحدث لسانه ما طالب له أن يتحدث ،
ومالت لآتي " فـه ما جاز لها أن تبين ، وتبدل
شعره على الحدين ما شاء . له دلاله ، كأنها
أراد ذلك الوجه أن يمسح حسنه كله بسطاً ،
ويعرض مفاوته كلها مرصاً ، ويقول في تحد :
من ذا يزاحني ، ومن يتقدم على منافسي .



به ان روحه كـ

البيان ، فيها يريق مستند من وهج
الملود وضياءه .

الشفتان ، بدعة من بدائع الخلق لا
تنطقان سوى بإحسان من الكلام عذاب .

الشعر ، يزدي بنحويط الذهب بويسر
من صافي البعين ، لانه خليط من صفرة
الذهب وبياض الفضة تكسره أمواج من
الأضواء المتكسرة تخطف البصر .

الجهة ، عريضة ناصعة ، لم يمرؤ الدهر
على أن يحيط عليها حرفاً ، فلا تلتصق فيها
ولا تندوب ، كسرى على الدوام إشراقاً

بيهاً ، فقلب القلب وتأسر القلب .

الحندان ، تغطي عليها حرمة محبة ، لا
أثر للضمة فيها ، حرمة رضاب الحياة ذي
النشوة العارمة ، ولكنه رضاب يمتد على
القداسة ويعطرد أفكار السوء .

الأنف دقيق دقيق ، أنيق أنيق ،
كأنها صاعته يد حائض صناع فسلأ زادت
حيث تقفت الزيادة ، ولا انقصت حيث لا
يوجب النقص ، ابن منه أنف « فينوس »
المتقدم من الجبارة الصلاد .

ثم ، ثم حيوة دفاقة ، تكتنف الوجه
بأسره ، فضحك في حور ، ويتر في مسرة ،
ويجل تشوان طروباً ، ونجول العيان في
محجربها جولاًت سرية نافذة ، وتنفج
الشفتان من إقسامات مذبذبة مشتهاة ، ويترسل
الشعر رسل الشلال في عظمته ، ويقل غمده
ميل أفتان البستان في مهب ربيع الربيع .

هذا الجلال الغاصب المنتصب ، وهذا
الحسن الآخذ الإخاذ ، وهذه الروح الآسرة
الأسيرة ، وهاته الفتنة النافذة المثقطة ، وهذه
الأنف المساحة السحابة ، وهذه العواطف
المتأججة المتلاطمة ، وهذه النظرات
السيدة الطاغية . .

هذا الجمل كله ، وهذا الحسن كله ،
وهذه الروح كلها ، وهذه الفتنة كلها ،
وهذه الأنف كلها ، وهذه العواطف كلها ،
وهذه النظرات كلها .

وأأسفاه ، لقد دفنت هذه جيماً بيدي .
فنفضت يدي من مسجرة ظهرت هنيهة
ثم اختفت ، وخلفت وراءها حشرات
وكذا وقابلاً مكمولة .

إفاهرة

وديع فلسطين

عرفت السر

حيي ..
على قلبي ..
سأخرج نخرة الدنيا ..
بأبائي
وقينارك

حيي ثم على قلبي لمجر العالم السفلي
ورقص الجدول الجوان في القاب بلا عقل
وبعث الريح للاموات .. يروون عن الجمل
لقد قامت هنا الاصنام تهدي الضائع الثاني
بأوصاب وادرن .. الى عالمنا الثاني ..

منضي
مثلا حات
بهر الموت موجبات
جهنم السر
يا قلبي

الى عالمنا الثاني .. ومن ههنا ألتذك ..
عرفت السر ان السر ان اشرب من حانك ؟
فبات وغد وهات وغد خور بين اجداثك
منضي زهرة الوادي ويسكي كل اقداس ؟
ولكنني بأوتري .. والحالي ههنا سر

مأشور
في غميلات
وأتلو بين غابات :
عرفت السر
يا قلبي

الى عالمنا الثاني .. وما هيكلنا السحري ؟
يقول البحر لا ادري ونهوى النفس ان تدري
ولكنني وان اغمضت عيني فلا أدري ...
وروسي في السما ترنو الي .. حكماشي فان ؟
رأت روحاً على طين .. عدت روحاً بلا طين

ومطلنة
بلا قيد
ننسى في سماء الخلد :
عرفت السر
يا قلبي

عرفت السر ان السريين الراح والمقته ..
وفي خامة الاحباب تسقيت بلا مهله ..

وسر الكون في شفة وفي نهد وفي قله ..
فخذ قلبي ونم فيه وأترع كأسني الثاني
فان البحر لا يدري .. وان النفس لا تدري
بان السر

في السر ..
وفي منجنا السحري
وفي تدوين
يا قلبي ..

فيا خلدي وما خلدي ؟ .. سلام انت يا خلدي
ويا ديني وما ديني ؟ .. عدام انت يا ديني
ويا ربي وما ربي ؟ .. حبيب انت يا ربي ..
سأشرب ذا والتم ذا وافني بين الحساني
فان النور يهواني .. ودن السري الحان

بصم :
قطرة النور
مشرجاً مع الحود
عرفت السر
يا قلبي ..

حيي .. على قلبي .. بعيدين بعيدين
يا حبيب من العالم من قبه الساكنين ..
يا روح اشواق .. يطوفون بلا دين ..
ويشترون .. الى محراب نيران ..
يصلون ، يريقون ، دماً يسجد في الارض

ليتلو
آية الجمل
ويدعو الناس للقل
وللزيان
يا قلبي

ميون هوى وقلب هوى ووجه سنا وروح عذاب ..
وخرفاب في كأس كأن الهمة تنساب ..
عشيق الروح ان الروح في الوادي بنور عذاب ..
أنلني القدح الفضي كالقردوس نوراني ..
واترع قلبي الحاني الى عذمتنا الثاني

منضي
مثلا صفت
رواح النار واندملت
فات الكل
يا قلبي

فر

قلت للبدر .. وكان الليل بالأحلام يغري
وعلى الأفق .. تنهأ الضمير .. كالتائه يسري
أيها السابح في دنياك والأيام تجري ..
آه لو تدرك أنت اليوم .. من يشغل عمري
أنت من نورك يصور الزهر في سفع الهضاب
والورد الحلوة البيضاء .. تنو في الروابي ..
أنت تبدو أملاً يشرق ما بين الضباب
أو كحل ناعم يُبقي من خلف السحاب
غير أنني قد وجدت الآن من بعد اعتقالي
قرأ غورك .. يهديني .. ويوحى لشبلي
فاذا القيتي أشدو وقد أنسيت دهري
فأنا من خمرة عينيه شربت اليوم مخري
كل من في الأرض يملكك بألم المساء
باسم القفر طروب النفس يصبح النداء
أنت في عرشك من حولك أكرام الضياء
تغلا نديب .. يسي الكون ..
وأنا يلاً دنياي .. وهو لطيفي ..
قر غورك .. في ضيق حلم الشموال
كلما لاح .. يبرح الحب .. والأحلام صدي
بين أهدابه .. أنفاسي .. وألحاني وشري
أيها الشارد كالشاق في الأجواء تسري
إن سحر الليل .. بالأحلام يغري ..
أنا .. لن تعرف الليل من يشغل عمري
إنه سري .. فهل يرضيك أن تدرك سري ؟

عبد الكريم السواد

دوس

دنيا شاعر

ما كنت أحسب أن يطول تدلحي في مقتلِك وإن تذوب بحاجري
أو أن يظل الشوق يلهب اضلعي والضة البيضاء شقة خاطري
أو أن تغفل على في محسومة تلك الثالثة من ممالك الساحر
أو أن تغفل خاطري مسجورة تنهز لهد من حنانك غامر
أو أن تغفل الذكريات خوالداً فيها أريج من صباك المساطر

أنا يا حبيب لطيب عهدك ذاكر ولئن نسيت ولم تمد بالذاكري
أنا من صرحت على عهدك خاتمي وسفحت دمعاً يذوب بناظري
أنا من أحالك في الدنهي أنشودة ستظل في الأسرار سلوى الحائر
فبين أجال على عينك فتنة حورا لا تصيف بقلب عائر
أفكلكا أرسلت قلبي آهة متفومة ذهت حديث السامر
لملت أخيل الدلال وقوضت آمالي الزهراء - نظرة ساخر
ومضيت .. أ لا ترمي لمن حطته ومهت : هذا الوهم دنيا شاعر
عبد العزيز الرفاعي

ظل

هكذا أصبح الظلام رؤياي .. ويحف الحنين بين الحنايا
هكذا .. والربيع أنور .. في قلبي .. ودف الحياة مل .. دنياي ..
يحف اليأس .. لا أعاني خضرا .. ولا طيب موعد من منياي ..
ألى غير عردة .. ذهب اللمس ؟ أحقا .. وراح حلي شطاي ..
وتمشي .. دون المدى .. كل شيء .. غير ما خلف الظل من ضعايا ..
.. ظل .. يا خيال تراب أنا ضوأك .. فكان سنيا ..
.. مقطع الموت .. اغدقت عليه الوان وحي عطاي ..
.. في الموت .. رعاي .. فانضب الآن وأوانت في دجايا ..
.. وبين من حبات .. في بحر .. تحت حنه دهر حطاي ..
محمد البريلان

الراعي

نفث الروح في حشا مزماره
فتهادى القطيع عن جانبيه
ولحن المزمار ترتع في السهم
والمروج الخضراء جلببها إليه
واحرار الأقواق بالشفق الوردي يبري فؤاده باقتداره
وسنى الفجر ينفض من حشا الليل لحناً يضيح في منقاره
وأنشاق الصباح من مشرق الأرض تباري بمخال في أنواره
وهو بين القطيع مثل ملك
سار في القفر يرق الحصب من بعد تسعوا الأناغم من أكراده
يتلهى بأمانيات من الحب عذاب يطعن في أفسكاره
فيبرز التي بنفحة مزمار ترد التشديد قبل انبهاره
ويحث الرؤى فتظهر اسراب الصايا بمخال في ابصاره

حاملات جواهرهن الى الدين يزهر الصبا ودنيا بهاره
 رائعات في غمرة من شمع الحسن راحت تشق عن انظاره
 كاعب توسع الخطي نحو ورد فيه اخرى تنل من اصداره
 وقتا تظل حزين فلا تسطيع ورداً الى سخي غماره
 وهو يقات من صباهن حلماً يتعري المدى لدى اسيراده
 وصل المرج حيث لاحت من الكرخ كعاد كالدور فوق مداره
 يشرق البدر من اناها ويبتقي عن حياه ينسل طلي احمراره
 تفلأ النفس بالفتون ينفطي طافياً يحصر المني في اساره
 رفع الطرف نحوها وهومها يتلظى على جهنم اناره
 وغدا ذاهلاً ينق حلماً ترمزي اللالا عند انتشاره
 وضين بجله كبخيل مهورق روحه على ديناره
 ثم ألوى هوى بنفحة زمار تريق الشيد حتى انيساره
 تبعها ارتعاشه من سيكون تكسر الصت في حجاب فراره
 به اراعي نفسي شربا وليب صاحب مي شربا
 استبت اوحيد في دله لهي . . .
 كحرس ابي ان حلمه ر حير . . .
 ابي لارض الام في قطيع حير . . .
 بهي . . . لان حرس حير . . .

[illegible]

البرعم العاري

صعدت فيها الروح هائمة المني نديان اعصر الحياة واسكر
طرطوس محمود نصره

غدر مبهم

سمعتها نني : - غداً يا بلقي يا زمان ونفرع بالمب كسانا

مجرأ !! قالوا ، انني مغرم ،
قالوا يا بني عبقري الهوى ،
انت ، اجل ، انت الشعاع الذي
وانت !! لتدرين ؟ بحر الشذا
وخفقة القلب ، اذا شاقه
ورقة الهدب ، اذا ما التقي
وهمة النور ، الى زهرة
توشع الاتداء اوراقها
مجرأ !! قالوا انني شاعر
في ظل هديك ، تراءت دنى
وفي لملك ، الف لون طلي
نظمت من عينيك شعر الصبا
ومن سواد الشعر ، احبلة
اصيده ، من بسمة عذبة
لا تبعدى صنيك عن ناظري
ففي مدى عيني ، احروحة
ان غبت عن عيني ، فانت الردى ،
مجرأ !! اخلينا نلف الدنى
اذ تقفر الدنيا ، وبني الورى ،
نحن !! انشيد الحب ، وفي ممي
صافيتا - الموزيقه

وانني ، وحدي - انا الملمهم
وانت ، يا مجرأ !! الي توأم
يضى لي دري ، فلا تظلم
ونفحة السر ، فلا يكتم
وحي - الى لقاء الهوى مبهم
نفر ، على نفر ، واهوى فم
عذراء ، تحبو ، بها البلم
وتحتي في وينه .. نسلم
وانك الشعر الذي انظم
وغابت الاقار ، والاعجم
يضج فيها الورده ، والهجيم
سكان حتى ما زود ..
منه ينزك المصبول ، لذي يميم
يفوتني السحر - الذي ينعم
للوحي ، روحي فوقها ، تجم
الحب ، من يدري ؟ غدا نندم
والحب .. لا يني ، ولا يندم
في غمرة (الآن) .. غدي مبهم
محمود عيسى

الى سيبهتها

ايا الموقظ في الشيب احلام الشباب
ايا الموقظ شمسي في اتصالات التياب
يا الثقات الامل الهارب عن دنيا القراب
نهبت عينك في نفسي احلاماً دفينه
يوم كانت فرح الدنيا ليا لينا الثمينه
واغانيسا على الافق هدوءاً وسكينه

لوني بالحن في عرس الربيع المقبل
واشري الهبة والاعيان حول الجدول
اصحي بالورد والاطياب وجه الامل
ازرعني الفتنة والاحلام في درب الشباب
قل ان يكتب السعق وتكبد الروابي
ويد هموم الآثم اشباح الضباب

سليمان نصر

دمشق

دمشق
شباب ، وحق
وطل وسيف بل
ترمع بين يدنيا .. الزمان
وشاب الملود ، ورق الحان
سكان الهدى ، وقعر الدنى
شراع
ندي الشعاع
يرفض حكا ، ويغنو
بحر الوجود .. فينوي اليه
وحل السجود ، على مقلتيه
ف ان الاله ، صر الشوق
دمشق
دمشق .. الروح
رب مرقها العنقريه ..
اندا مبهمة ايمره
وغنو عده ، على معدسه
دمشق
ورا احبان
نجوم ، عليها النجوم
وقعرها للند ، الارجب
شعاع اقترار المني الطيب
اليا القواد ، حناج .. وذاد !!

محمد شمس العربيه

فمنش

بيه احضان ندم

حدثني يا زفوريا عن مجاليك العذاب
حدثني عن ليالي الانس في دنيا الكذاب
حدثني عن جلال الامس كم طال ارتياي
حدثني حديثي انت لا تدري ما بي !!

كيف حاربت واخضعت الثرمانا ؟
 فرسى اندهر اليك الصرلجانا !
 ثم ، ملكتك فز الملك شاننا
 انت طيف لم يكن قبل فكنا !
 هل زهت تدمر في ظلك والظل مديد
 اشرفت فيها على الدنيا رؤى منك تريد
 ايه والماضي كما شئت . سيد لا مود
 . . من است . . . عد لا ح كميث . . .
 كـ . . . ديت وجهي شعر اسي
 طاق ادهم في شجر ويس
 ما مضى حلم بدا في ليل نسي
 وانقضى والدمع بنون انسي
 تلك ايامك يا فاتنة الدنيا تلوح
 في هواك الفسك قد مال له قلب جريح
 جرحته ذكريات كلما شاء تبوح
 شهد الليل بأن اجد لا تحوج روح
 انا في حلمي وفي افق هيامي
 انا في وهمي وفي دنيا
 شعشت فيه زونيا
 وضعت حلما بدا وهما
 دسي

محال يعود ..

حنانيك نفسي لام الانين ؟
 وبياقي الصباح وما تبسين
 حنانيك ما للأسى لا لين ؟
 آنت التي كنت لا تأسين
 حنانيك انت التي تشتكين ؟
 ألم تحزني انت قبر الشباب ؟
 اما تذكرين ولون السحاب
 . است التي سميت قلبي العذاب ؟
 ألم تركضي انت خلف السراب
 اتسين ؟ ما زال صوت الغراب
 حنانيك كم تذفرين الدموع ؟
 يـو الغريب . . وبياقي المزعج

تتاب ليلى وما ترقدين
 وتشكو الطيور وما تنصتين
 وما لدموعك لا نستكين ؟
 وانت التي كنت لا تهدين
 وأنت آنت التي تأسين ؟
 ألم تحث كفاك فيه القرب ؟
 حزين يذكرك في المصايب
 رجرتني من دموعي شرب ؟
 ألم اقف خلوك ؟ يا للذاب
 حزينا يذكرك في المصايب
 بكأؤك يا نفس يدي الضلوع
 وعيتاني كسكران الطلوع

وتستهان وعيش الشعور
 امل . . ؟ ولكن ضوء الشعور
 صدى هامساً في حنايا الضلوع
 بضاد

اما لصباح مضى من رجوع ؟
 يموت ويبقى السؤال المروع
 محال يعود . . وتبهي الدموع
 عبد الرزاق عبد الواحد

نظرة منك ..

نظرة . . في انعطافها رقة النجوى ، وفي نورها بريق الاماني
 ذاب في مقلي منها شعاع
 ومعان خفية في جناني
 وجرت في مدافن القلب اعطاراً ، وفي وحشة القنوط اغاني
 نظرة منك فجرت في شاب النفس درياً لصبري المسجونة
 وجلت غيمة من الشك عن قلبي ، وظلاماً من اسباب حزينة
 واعادت نور اليقين قلب
 بددت ظلمة القلوب بيقينه !
 نظرة منك . . اي دنيا من الاخلاص والطف والرضا التواني ؟
 علتي ان السعادة ومض
 من حنان تسخو به مقتلان
 علتي ان المحير سرا
 ضل عنه فكروي دمي لاني !
 رشيد باسين

اوام

كطبع حيي ، والهي بلاهي
 كاتفا من خصتها بغرامي
 هواها وامسى في دمي وعظامي
 كظلي ورائي حاضراً ، وامامي
 لملكه حتى يحسن حمامي
 سرير ملك او قراب حسام
 اراده تجني حاضراً عنامي
 يكون نديي او مزيج مدامي
 هو اليسر عندي باقياً حطامي
 وجبريل ، نفسي ، قلبي ، وامامي
 هيام القواني الخالدات هيامي
 طيور حمام ، او بدور حمام
 جعلت سريري عنده وخيامي
 تكون دوا . ناجاً لسقامي
 ابل بها بعد الباد اوامي ؟
 محمد يوسف مفكر

يا نيت الصبح مي صيحه
 تشقت طيباً بحيا منك مبقه
 قميت برأ في عروقي كما مشي
 هوى كلسا شط المزار رأيت
 فزادي له ملك ، وما من منازع
 ولم يتسع الا اليه ، كأنه
 اذا الليل آواني ، وأوت لمضيحي
 وفي يقظتي اما جلست بمجل
 هو الغاية القصوى التي في قراري
 هو الملمم الواحي قلبي وخاطري
 فلولا ما انشأت بيتاً ، ولم يكن
 اذا انحسرت عنها الزوايا رأيتها
 اهل عودة لي يا زسان لمربع
 وهل نعمة لي من هواه وثمة
 ومن جرة الحسنا ، انهل شربة
 النضال

مكتبة الاديب



المتقنين من الشباب ، على الاطلاع عليها
واقترانها يسر تام. ولعل هذه السلسلة تشبه
من حيث هذه الفائدة التي تؤديها والتي
اشرت اليها سلسلة: ماذا اعلم؟ Que sais-je
التي تصدرها بالاقامة الفرنسية دار الطباعة
الجامعية في فرنسا Presses universitaires

والتي يتولى المساهمة فيها كثير من كبار اساتذة الفلسفة ، امثال
فيليبان شاليه P. Challaie وغيرهم ، غير ان هذه السلسلة
الفرنسية ليست قاصرة على الفلسفة ، وانما تمتد لها الى الفنون والعلوم
با يجب ان يشأ أمثالها في اللغة العربية .

اما كتاب «التطور الخاطئ» L'évolution créatrice فهو من
امهات كتب «برغسون» التي تمثل اتجاهه الجيوي وفكرته في
التطور المفاجئ. والفقرات التي يعرض بها الاتجاه المعروف عن
الفلسفة التطورية واتجاهها التدريجي .

وقد سبقت الاساتذة سامي الدروني وعبدالله عبد الدائم ان
يترجموا هذا الكتاب الى العربية ، اذ ترجمته في سنة ١٩٥٠
عندما كان في فرنسا ، تاذ سامي الدروني قد عرب كتاب الطاقة
الحيوية في سنة ١٩٤٠ ، وعرضا في عدد من مجلّة الاديب ،
مختصا بالجزء الاول من الكتاب ، وللدكتور برغسون ، ويجيء
هذا الكتاب الذي هو حلقة ضرورية لا بد منها .

ولقد توخى الكسب الدقة في الترجمة في بعض المواضع ، واذكر
منها كلمة Créateur ، فالشائع انذاع ، ان تعريبها يكون بكلمة
«مبدع» وعندما ناقشته في الامر اصر على كلمة «الخالق» واستشهد
لذلك بالفلسفة الاسلامية ، وما قاله ان كلمة ابداع تعني خلق شي.
من لا شيء ، بينما كلمة «خلق» تعني خلق شي. جديد من شي.
موجود ، وهذا هو المصداق منه بالمعنى «البرغسوني» . اما المقدمة
عن حياة برغسون وفلسفته فقد جاءت شاملة وافيه بالفرض المنشود ،
وقد استعرض فيها مؤلفات برغسون وتكلم بشكل مختصر عن
فكرته كل منها .

ولعل الفصل الاول والثاني هما امتع ما في الكتاب من حيث
قوة العرض وبساطته في وقت واحد ، والفصل الثالث الذي يبحث
عن الطبيعة وصورة العقل ، هو اكثر مشقة وخصيصاً لمن لم يألّف
المطالعة الفلسفية من قبل . وهذه الصعوبة تتجلى بشكل واضح في

التطور الخاطئ

لبرغسون - تلخيص يدع الكسب - دار الفكر العربي - مصر

منذ زمن ليس ببعيد ، اصدرت دار الفكر العربي للطباعة
والنشر في مصر كتاب التطور الخاطئ ، لهنري برغسون ، وقد لحظه
وعرضه الاستاذ بديع الكسب ، مدرس الفلسفة في معهد اللاذقية ،
وهذا الكتاب هو الحلقة الاولى من سلسلة « الكتب الرئيسية في
الفلسفة المعاصرة » التي انتوى الاستاذ الكسب اصدارها بعد ان
هيا عدة حلقات منها ، نذكر على سبيل المثال « دور كايه » « بارودي » .

والاستاذ الكسب معروف في اوساط الجالية العربية في
اساقذتها ويعتبر من القلائل المعدودين المطالعين لكتاب
صلاحيات ، مما لا شك فيه ان المكتبة العربية وبها اقرا بطلا بالكتب
مصدر من المجلات العلمية في العرب

وما لا شك فيه ان المكتبة العربية وبها اقرا بطلا بالكتب
العلمية وانما بحاجة الى حركة ترجمة واسعة النطاق ، لم تظهر
بشأها الا فيما قام به بعض الاساتذة امثال الدكتور عبد الرحمن
بدوي ، والاستاذ سامي الدروني وعبدالله عبد الدائم ومحمد
مندور وغيرهم .

والشروع الذي بدأه الاستاذ الكسب ليس ترجمة بلعنى الصحيح ،
وانما هو عرض وتلخيص قد يفضل الترجمة في نواح عديدة اهمها انه
يعرض الاتجاهات الرئيسية في الفلسفة المعاصرة بخطوطها الكبرى
وفي امهات مصادرها ، فيوفر على القارئ مؤونة الدخول في التفاصيل
الدقيقة التي يمكن الاستغناء عنها ، دون ان يفقد شيئاً من الجوهر
ولب البحث ، اما الفائدة الثانية ، فهي في ان هذا العرض والتلخيص
اسرع من الترجمة التي تتطلب وقتاً اوسع مما يمكن معه ان لا يتاح
لمكتبة عربية ان تحتوي كل هذه الاتجاهات الا بعد سنين طويلة
ثم ان هذه السلسلة الى جانب كل هذا سهلة المتناول من ناحية
صغر الحجم مما يوفر مطالعة طويلة تصرف في اطلاع على لون آخر
ومظهر جديد من مظاهر الفكر ، ورخص الثمن مما يساعد جماهير

ولعن من الصعوبة على امره ، يسبح كل هذا ، ويتحسبه اذا
يسكن ، سكا لركة الشاعر ، وراعة الكتف ، وسلوب الصفي ،
لكني عجمي ، ويوب حواشيه ، ويهدمه في مرض الحبة ،
ويقوم بتبثيل ادوارها على مسرح الوجود ..

والاستاذ الشاعر الصديق اكرم قاضل من شابات المصورين
بشعره ، يستمد مادة تصويره من حياة محيطه ومجتمعه وشبهه ،
ويغمس ريشته في جراح قلبه ويخرجها بدموع عاطفته ، ويضع ذلك
في بوتقة وجدانه ، ويستخلص منها قصائده ويقدمها للناس :
ييدي ريشة فنان جبار ، يرسم الظاهر منكهم والمخالف ،
وصرح ديوانه مقدم الى ثلاثة فصول :

الفصل الاول : ويحتوي على (١٠ مظهر " قصيدة ") والسرور
فيها : الكوميديا البشرية (ارجح اقوى من موت) (وصمد حرا) :

ما رعب المرحون	هذه ميني رول ؟
ويألف ساكننا	هذه رول ؟
الشعب مخدوع بآله	نام لها عقول ؟

(تجيل) :

اجبال الخاف في ثروته	لا يسلم الليل الا موهبا
حيث حينك كم يوصفي	ان ادى حيثك في عزم
غادرك في الماء لكن ظامنا	سأعطيك ليلتي في عزم
كل شيء خوج كبنت اده	في عزمي في عزم
احد الناس اطروا سجنه	في عزمي في عزم
ابى عياده ما قد عازرا	في عزمي في عزم
ان يكن يشفى وعظه حاله	في عزمي في عزم
حرق سائلة كسوته	في عزمي في عزم
لم يلع بري عليه ساحتها	في عزمي في عزم
يدرع الارض عازرا ركب	في عزمي في عزم
فاذا ادركه ظليل اروي	في عزمي في عزم
اد فوكت عليه حاكما	في عزمي في عزم
ويهدى كل شهاده :	في عزمي في عزم

(صرغ المصلح) وهي عن لسان الحيوانات :
اد البش رافة واحا ، وسلام ورجه مستبداه
اد حرة اشوب وردود ، سبب مردد اشوب الصفة
وهناك - (طلة فرحاة) (وضحية) (والصورة الاولى)

(راقصة) :
وجربا هدي مسطوح
(مولد النور) :
سداها حاسة من حدد
ويحي ما رسام - ورد
وعد لطف شبح اده
(واليفة) (ودوع الباسين) (وديا يعمه) (بدل الحاجر)

و يتخذ مظاهر المؤس (اوصح الاحدة) (و الشب) .
مع كون عزمه ، وصفا على صوم ، لبار
شب - اوصح حدة ، اوصح في ، لبار
شب - اوصح قسوده ، كم صج ، يشكوى وشر
فاذا استار يوجيه ، لا تسالوا : كيف استار ؟

١٠ القعد الثاني وهو (الوصية) : وهدده (١٠) قصيدة
منها (حياة) (زفرة) (اولا ضريح الاحياء) ، يبي (موزل الفلاح) ،
يحتوي على ثلاث قصائد ، من وهي الوتية الوطنية سنة ١٩٨٨
(الحال الشهيد) (و بنت المني) (و شهد المظاهرة الاخيرة)
فيا ايجا للتلوت غدا وقفة ، دماوك دي لكفاح وقوت

وقد قدم اديب (استبد الفصحي العربي المعروف
دو انون اديب ، له الاهد .. فلم يكن شخص كبير ، و
رغم خصاله الى الحبيب الذي اذني لذة التسة ، الى التور
العزيز الذي كان يلصق وجهي ، واما هجع فوق سريري ليلا ،
في الريف ، اهدي هذا الطوار الموزون » .

وحسب ... ، اذ انه قضى زهرة شباه بين مختلف
الطبعات ، وأنواع البيئات ، في المظاهي والملاهي ، والمدارس والمجاهد ،
... ، والسوق ، والانس ، وحياوس منتقلا
... ، ويصنع هات الخزونين ، وبتقد
... ، كمن وشقي بقولة المجاهدين الصديق

... ، في عزمي في عزم ، صعدا المجتمع لا يفرق بين
قصر وكوخ ، صهر ونفي ، وضع وريمع ، كاهم الخواص
في الانسية ، والشاعر الوطنية ، صريح ، ماقده ، وطن ، اذ التواهي
الباردة في شعره ، وفي التعدد وروح عكاهة لمرحة ، وصورحة بعد
اللاذع ، والناسطة في التعبير ، وسلاسة الالوب ، مع قلة الاعتد
بالغة والمردفات ، والذلاعة والبيان ، والقواعد النحوية ، وهو ذو
صريق يحنس به لنفسه ، و ربا في لغة الشعب الدارجة بشعره ،
تأثر الى حد بعيد بالاستاذ الكبير الشاعر (ابو ماضي) وشاعرا
الكبير الاستاذ الصافي وشاعر الشعب البحر العام ، ولا يسعي
في النهاية الا ان يقول : مرحي للشاعر الصادق في تعبيره ، والحارث
لنفسه القوية من المجتمع ، والبعيدة عن مجال العيبات ، واجواء
اللانهاية احمة ، يبا عزم يرقص على النور ، ويتنق في عزم الشجر
وستطاع قريباً ، ديوان الصديق افضل (في اذهني واملهني) الذي
نامل ان يكون كسقيته الاذن وضوءه ، ماذن وموضوعه ، وككرة .

حسن جمال الديهم
زهر بنات

جريدة الفؤاد في شهر

ما يوم عر صبي صبيهم
مطروح به في سبل أعمال
وحي حسانات سبله
يحطأ ورده الزمحل العلي .

الشاعر جورج صيدح

• بنى وهو مي برز •

☆

لقبنا بالبريد احوى من الادب صيدح من اديب
لسورة السانية وحده سلام وفي قصيد
المؤلف الذي وقع صدقه الشاعر الأشد جورج صيدح
وصدى هذا الادب في غنى شاعر وعسى ربه وصده
الاشاذ لياس خليل رحباً في باب
ما نشر في اهرسنت بين الشاعر

☆

ذكرنا هذا الحادث بما وقع لسياسي الكبير مستر ونسق
شرشل ، اذ يذكر القراء ان شرشل مرض مرضاً عضالاً في باريس
اتناه الحرب يوم كان العالم بأسره ينظر اليه كمنقذ الانسانية الوحيد
من جحيم النازية ، ويوم كان شرشل يتعدى جيوش هتلر ودنابات
هملر ، وطائرات غويرين ، واشتد عليه الداء حتى قيل انه سيعضي
وتسربت عندي اصحبه في ذلك وقت كنت سيرة حياة شرشل
واحد من خطا سطر خفيعة في سماعهم خبر وفاته لتدفع على
العالم قبل سواها بالثناء وشامت الاقدار ان يتعافى ونسق شرشل
وعودان للسلام في سكرته ذرة المرحمة جرحه كانت قد
اعتقدت ، فطلب الرثاء واطلع عليه فاصحبه جداً ورجا المديح بان يحتفظ
به ليشتريه الاخرة التي لا عودة بعدها الى الحياة .

هذا ما حدث لشاعرنا جورج صيدح ، والمثل الصامي يقول
« النبل في كل انفس طول العمر »

انتهى
الاول

فاهتم الجالية بالحادث كان مجلده ، لان صيدح كان دائماً
للجالية وهو خفيف اليد ، وروادته معه من لاول . وفوق
زواده شاعريته السمحاء التي وضعا بين كل طبقات الشعب في
جميع المواقف . فاقام الناس بظاهرة وطنية او انسانية او تهديبية
الا كان صيدح شاعرها السابق المعبود عن شعورها واحساسها شاعر
الى اهدافها ومراميها .

فنحن من جملة المهتمين في سلامة شاعرنا الصالي الذي يسم
البيان بسلامته .

وكل ما نرجوه ان نعرف « ابن اللال » الذي نرى صيدح
وهو لا يزال في بيد الحياة معافي ؛ ولطمانينة القراء نعلن ان الشاعر
صيدح قد شفي تماماً من جراحه ، ابعد الله عنه كل شر .

شدة الالم وقع لشاعرنا الكبير
حادث مؤلم لم نشأ ذكره في جنة
من هذا الحادث سائماً ، لولا بعض الجرحى
لنشير اليها الآن لو لم يكن لما جرى له ، صداه البعيد الغريب
الشكل . والى القاري ، ما حدث :

كان الشاعر صيدح قد خرج صباح ذات يوم من ادارة البريد
يتأبط زمة من التماثيل والصف التي ترده يوماً ، وكان عليه ان
يبتاز شارع « علم » المريض ، ونظراً لازدحام السير فاجأته عربية
القرام فصدته وطرحته الى الارض فتعلم زجاج نظارتيه واصيب
في وجهه بجراح لا تحصى نتيجتها . ولا يعلم حتى الآن الا الله كيف
طارت بريقة الى جمهورية قزويلا حيث كان يقطن الشاعر تنقل خبر
وفاته الى جمع انسيائه وعجبيه في تلك الجمهورية وما هي الاسامات
على وجود الشاعر في بيته بعد الصدمة يسهر على جراحه الدكتور
جورج قدوم ، حتى انهال عليه سيل من البرقيات من تلك الجمهورية
يسأل مرسلوها حقيقة الخبر ويض هذه البرقيات ينقل التمازي
لقيلة الشاعر ، وبديهي ان يسرع حضرته الرد على البرقيات ونفي
الاشاعة بخبر الاصدقاء والانساب . انه لا يزال في قيد الحياة ، وانه
لم يحن الوقت لمراجعة قصيدته « سل المهلات » التي يقول فيها :

موت السفوات

ما احب دم قلبك في شفتي قلبي
للم تخرجني مني ، من رصيف القربة مع ذاك ، الى هذه الحروف
في قناطر الحياة ١٩

.. اما جرح خدك فأمسحه بسواد عيني
.. اما جرح نفسك فأمسحه ببياض الصباح
.. بعبدة الصباح .
حيث تحط كل يوم ، عند الشمس ، عند خد الشمس ، الاجنحة
والاطياف ، في موند البنفسج وغصون الآس

انا مفادوك ، غداً ، في التذ القريب
فأبرق الي قبل ان تقوت ، لاني اخاف اذا ماتت مرة ثانية ان
لا يسبر في حذاء القافلة نديم رائد
لم لاني قبورتا بيدنا قبل ان يدفننا الاموات ونحن احياء ١٩
السا من امة لما ترل تؤمن بالواد
وأدت رهاها .. وأدت نساها ..
.. وأدت خمارها ..

تراب النبوة وهياكل التاله
الجمجمة ، في معارج الجلجلة الدامية

عش خدك في يونس اوس عشاً عشاً
فؤادك في اللوح ، عري ، في فؤويلا وأداً وأداً
القبيل في الف فرسخ
اما قلبي فها غمامه من قلبك
اعرف باحلك الطبيب على قيثارتني المتعبة .

انت من الناس . انسان لن يموت

بث الحسين

قد نوعني ولم امت
لي خطو على المشي ورف على العداة
ازرع الورد في الدروب ولا اتقي الجناة

مر ، محمد ، بماض مائل فاسرع قبل له : يا رسول الله قد
اسرعت للمشي ، فقال اخاف موت الفوات « حديث »

من ابلس غليل زغربا الى جورج صبرح

هذه قطعة سُلّخت من قلب عامر بالمطافة السخية ، ودماغ يسو
بالادب العالي ، كتاب يوجه الاديب الكبير الاستاذ ابلس خليل
زغريا ، الى الشاعر الكبير جورج صبرح بمناسبة الحادث الذي
جرى له ، وهذه القطعة من الادب العالي تبليها قصيدة من ميون
الشمس لاجنح تذكرنا بفعل الاستاذ زغريا « على رصيف المرفأ »
نشرته مجلة « الاديب » يوم غادر كتابه جورج لبنان ، تنبض فيه
الحياة باقوى عناصرها ، كما تنبض في الكتاب التالي :

☆

حدثت امست اصلي بحديدية ..
حدثت امست الحلي بحديدية ..
.. كانك سراج يطفأ .. اذا تمصا ..
.. كانك طيب يقطع .. نعم يصير ..
كانك الرماد تشد به الريح في يوم عاصف

.. ويسمى نورك بين يديك .
تنبسط جناحك في مفارق التأمل على شرفات النجوم
وتمد جفونك في قوافي الرزا على آفاق الزمن
لم صدمت بيمينك القاسية مضلع القاطرة ، العابرة
فصدمت برأسك العالي رأس الموت الجاثم ١٩

.. هاتنا ..

تضرب على - ضلعا اليسين
تضرب على ضلعا الشلل
ما احب جيثارتك الى نفسك
نصر قلبك في وترك
في كسك
في حشاشات كسك

جا هذا الفصل العجيب القريب ، مكررين
ادعيتنا عطف شاعرنا ودوام صحته



الى الرقيق الذي قال لي امر:
« ازرع الورد في الدروب ولا تنثر الجناة »



رسل الموت في الحياة ؟
أجل في الكتاب آت
ذو لجاج بذى آتة .
شؤنها حاق بالرواة
ها شعاعاً الى الجلات
حيث لا يشتهي الحداة
— لا اراني لهم رقات !
حصدتها الارض الموت
كذبت بالحنى الجناة
سلم الزهر والنبات !
يسقطني ، وبالنجاة
نبأ روع العاة .
اقتضيا من المات
اصل تله في قلاة
واحة تنفذ السراة
خر ، مهلا الى القداة .
فهل اقطع الصلات ؟
طالباً ، بضر الاذاة
اطمع الضان بالرعاة
لي تارأ من الحياة
وبكوني مع البكاة
غصة الحق في الالهة
وجرى اللين في القساة
وجرم على اللدات
رد قلبي صدي الشكاة
حنة الروح والصلاة
شوقتي الى الوفاة
ووقاهم كيد العاة .

جورج صبرج

من مجوري من النصاة
سابقوا ربيهم على
موعد فيه يستوي
يا لها من رواية
سبحوها وطيرو
والردى سائر الى
قد يزني رفاتهم ،
انا في الارض روضة
ان نعوها الى الربي
الطيف ، الله بالشذا !
قساً بالذي قضى
لم يزني في وقته
ان مجري ومحنة
كل شعر نفلته
ساروا ، يحجب الردى
يا نصاتي ، مرادكم
صلة بيننا الحياة
لم اغيب سواكمو
غرمك انسي فتى
يا نصاتي ، اخذتو
فرسائي عواذلي
جرعة الموت فرجت
فسرى الدل في الطفاة
يا نصاتي ، انصتستوني ،
كم وجيع اذا شكنا
وشجي حينته
ووقاة دموعهم
عظم الله اجرهم

بونى ابرين

يا نعي ، عجلت ، مهل ، ولطف بنا البكاة
سوف ابقي لك التراب وابقي لك الرفات

من يقني بمدني الندى
من يزجي بمدني الالاة .

من يسوق الطير في اصغريه سوق الحداة
وبيث الحنين ، بدني شعاعاً في الكائنات

لي عمر غص الثني ، ودبع ، صبح الصفات
.. لي كؤوس هبن الردى
وكؤوس من التجاة
.. لي ليل من الرؤى
واغان من الصلاة

قلت للموت خذ ثيابي ولا تلمس الدواة
في جراحي ماء الوجود ، وفي احرفي التواة

بونى ابرين

الاس غليل زهرها

يا نصاتي

هذه خافقة المصاب ، او قل خافقة القصة التي
احدثت غصة لجيش عشاق الشعر العالي ومجي ادب الانشاء
جورج صبرج ، على اثر ما اذيع عن تلك الصدعة التي لم
تورث في صحته النالية ، ولكنها تركت اثراً في الانثى
يوم طير ناع تلك البرقة للشحوسة ، فكان لها وقها
للنجم وكان لها صدامها للوجع عند الجميع ، عند اولئك
الذين كانوا غير واقفين على حقيقة الخبر ، وعند اولئك
الذين عرفوا حقيقة ، وبدى ان يبري شيطان الشعر
والحديث عن الشاعر ، الى الميدان فيخرج من مواطنه بغير
احاييله ويضرب في جو الخيال معلقاً فوق مدينة الاحياء
الاموات ، وفوق مدينة الاموات الاحياء ، بفن من شاعر
نبي وهو حي ، فوجده في اللذين ، فقاد الدموعتين
وجس في سجع الكون مثقالاً « وكيف يموت الشاعر . »
وهذه قصيدة الشاعر صبرج ، صدى لما حدث له فتم

- بيته المتشور في صفحة ٨ -

ما دولة الحداد لولا احمد^(١) ؟ شغل الزمان بسيفها^(٢) مسلولا
بادت غطارقة الاغارق جملة وهيمس اعدي الزمان اخيلا^(٣)

يا شمر تبتني في الازهار والضحي والليل محلول القروع جايل
في النهر والوادي ومختل الربى والتلج قد سمك البها. تنولا
في خلية المذراء تبها الهوى وحياء راهبة توت بتولا
في دمة الضعفاء. نشت بعدما حفرت بأشباح الحدور ميلا
في القلب لا افق الزمان يحده حبا ولا يقف الزمان حولا
في بسمة الطفل الرضيع ترى وفي مرح الشباب وكنتت كهولا
في الكون حين الكون تحقق روحه وتفض مسكون السى لتقولا
بولس سمر

اصبح بولس على نهار ...
لا يدركه ليل

لو كنت حر الجناح لا كنت ان اهرق نفسي هذه الذي اتم
من لبنان بما تجاوب منه على ضفاف (الوادي) وارتمش
به من اجوائها لكانه الربيع انبعث فيها خنجره وجاحا ومنظرا
وحسن مجتلى .

كنت - اذن - اعيد اليه .. الى لبنان .. شيئا منه وقد تهرج
بعد ان تمك في الشواطىء الحمر وعائق السعفات الحضر، ولأمس
ما سقت تلك اطعمت هذه ملامسة نفس لنفس في صفاء كصفاء
النور الاغن ، وهو يروح وينهر في اعماق القضاء لا تدري أنفرد
له ام تغرد به ؟

ذلك قلب (بولس) المترقع بالشاعر في اصفى وانقى وجداناتها
النابضة بالحس والحنن ، اعيدته (مهرجان) من ارواح (الرافدين)
التي تمكنت به روحا خفيا ، واقبلت عليه فكرة نيرة ، واصفت
اليه لحنا (علويا) وشربت منه حيويا طيبا ، فيعود آنذاك وقد
اتسع وانداح وعظم ، فاذا (بولس) بعد رحلته القاصدة هذه
اكبر من (بولس) قبلها ، واذا عشه الاقليمي الضيق دنيا لا حد لها

(١) المتنبي . (٢) سيف الدولة .

(٣) اخيل جمل الاغريق في الياذة هوميروس .

يسير فيها على عائق ملحمة السكر - وهو في مكانه - مع (الضياء)
ظل « علي » . وما كان الضياء . خلافا لغير علي ، بل ما كان لي لي غير
الضياء . خلافا . ومن اجل هذا فقد عاش (بولس) من (يوم الصديق)
في لجة من الشعاع ، واضح على نهار لا يدركه ليل .

بدأت هذه (الملحة) بالاشارة الى اعتقال جناحي وحبه على
بغداد ، ولذا يعني من هذا وانا اتحدث عن بولس او اليه ، ان
اقول له : لقد واقتي (ملحتك) او الدعوة الى القول فيها . وانا
في ظرف يتيح لي ان افهك واتقري آثار موهبتك في مجالاتها
الفريدة من هذا الاثر الفني البديع ، فأرى هذا الاثر البار كيف غا
وواتك طيما من مراحل الصلابة التي تغلب فيها بين العقل والقلب ،
وبين الطبع والصنعة ، وبين (الموضوع) و (الذات) ، حتى استوى
لك في (اوجحية) بعد محض يعترف له الجبين . فبصاك سويا
في احسن تقويم .

وما كان سهلا لولم اكن مثملا ان ارى على هذا الوجه الشفاف
السهل كيف صنع منك الالم هذه (الملحة) فاجاش (قلبك)
بالعاني الكبار الكبار ، واتلوهن على اطفالك مندات يهقن بالنور ،
او ينكمعن بالظلم ، فالتجدر ملهات ملهات يسعدن هذه الانسانية ،
المسكينة ، في مجمل الكبريات ، ويختصن بالمواساة . بلادنا
العربية التي زلزلتها (الانسانية) فبلقت المدى الابد في الزنة .
وانا حين اشير الى الظرف الذي بلغت فيه (الملحة) (الدعوة)

وخفت فيه ايضا للاستجابة الى هذا الداعي الكريم - انا حين
اشير الى ذلك اريد ان اتصرف عن تقويم (بولس) بالقيم اللفظية
المصطلحية ، واعني نفسي من عرض ملحمة على مقاييس النقد والبيان
فا احسني في مبادرة خطابية ، ولا في امتحان باخذني بتطبيق
الخصائص القوية والفنية اثر يدن بامتياز بورتوريه للطبع الاصيل
قبل ان يدن للمقاييس الموضوعة ، على انه لم يمارقها في حدود
التجديد والانطلاق الماذن تهبطها الانجازات الحديثة في الفن واللغة .

واشد على هذه النقطة لئلا تظن اني انجس الملحة حظا من
القيم المألوفة وما يتصل من هذه القيم بالنقن الادبي الحي فانص على
انها : غنية بالاساليب البيانية الدقيقة الميعة ، موفورة النصب
من قوة التعبير وسلامة الادوات ، زاخرة بالصور الذهنية واللفظيات
المبتكرة النادرة ، يضاف الى هذا كله ، او يسبق هذا كله - وهو
آلة النضج - اتداد الشاعر بالواقع التاريخي في حين انه يؤلف
(ملحة) . وهو يظهركم على اعتداده هذا بافتان عظيم في مواجهة

(الشخصيتين) اللتين ادار عليهما ملحمة .

هو يفتن بالجهد في اعلان حقيقة (علي كوكاكاد) انه يبيع الحماصة في هذا الجدل لو ان الحماصة تظل حماصة حين تتحدث بمجدهن حقائقي (علي) !

وفي هذا من ضروب الفن والابداع والتجويد ما يوقع الشاعر الى (الدرة) ويجهل في (الفرقه) بين الشراء . الخالدين ، بل فيه فوق براعة التصوير الفني المنسوق له اتم الاتساق فضل الايمان بوجودانه الذي ينقلك بجوارحه ولغات نفسه الجواله من يومك الحاضر الى مشاهد البعيدة في التاريخ ، او ينقل اليك التاريخ بمشاهد البعيدة فيبعده الى شيء حي من حياتك الحاضرة ، ولا سيما في يدور في الملحمة على فكرة (العدل الاجتماعي) و (المساواة) في جانب ، وعلى (سوء التوزيع) و (الاقطاع) في جانب آخر .

وما حاجة هذا الشعر السجع المدفع في هذا الينبوع الكريم الى ان نكسر صفوه الرائق بالاقسية والعلامات والارقام ١٩٠

نعم انا - ياحنا - اشكو نقصاً في حديثي هذا يتسبه سوق بعض الأمثلة من الملحمة لما احببكم به ، ولكني قلت لكم انني انصرفت عن النظر فيها نحو الدراسة ، ولولا خشية ان انظم الملحمة بذكر بعضها وترك بعض لسكت احبكم فاذبح عليهما فلاحم القول في حفل ، ولكني اكاد اظن اننا نظرت الملحمة ان قصصنا الى الاختيار .. الاختيار القليل .

قد ينتظر مني - ونحن في هذا السبيل - ان اوازن بين هذه الملحمة (عيد الندير) وبين ملحمة (هومر) و (هوميروس) من شعراء الاعم الاخرى في ملامحها قابض القول في عناصر هذا الفن من القنن الشعرية واغراضه ثم ابني على ذلك مكان (شاعرا) بين شعراء الملاحم ، ومكان اثره هذا بين الآثار الفنية في هذا الموضوع .

ولكني وقد اعرضت عن تفاصيل دراسة هذا الاثر استثناء بالاملاح الى قيمته على الاجمال رعاية خلق الحفل ، فاولي ان اعرض عن الخوض في هذا الموضوع الطويل ، واذا كانت الملاحم الاخرى تركب متون الاساطير الى بنا . مجد قومي ، او انشاء روح قوية ، او ضرب مثل من امثال الخير الانساني لتثير في الامة كوامن نشاط خبا ، ان تنهض همه عزم كبا - كما يقول المسجون - فان ذلك قد تأتلى لشاعرا على اتم صورته واتقن اغراضه ، ثم تأتلى له من صميم الحقائق التي يغني صدقها ، وصدقها فيها ، عن كذب الاساطير (واستعاضها في مناهات الخيالات الابدية .

اضف الى هذا اني اقدر ان اغري عن دعوي الى هذه الحلبة قد

يعرض لهذا الجانب من جوانب القول لذلك اثره وامضي الى امر لا اقدر ان احداً يسوق فيه شيئاً .

انا اجد اكبر مصادر الحسب والتفوق في هذه الملحمة انما هو تنفتح (بولس) لفهم (علي) هذا التنفتح القوي المستوعب الدقيق . ولكني احب لكم هذا التنفتح العجيب واعطيه النصفه من نفسي اعترف انه زاذني انا فها لي ، والتفت للفرق بيني وبين بولس . فانا حين افهمه كما يفهمه هو او اكثر مما يفهمه لا اسأويه لانني مشدود الى وراثت ومحيط وبيئة تلازمي فلا استطعت ان انفك عنها مهما تحجرت ، ومهما قدر لي النجاح في محاربة نفسي وانا انحر منها - كما فعلت حين كونت رايتي بعد الدراسة - اما بولس فانه في حل من هذه الاقلاعة ، ولعله ان يكون مشدوداً بغيرها . فاذا انتهى الى نهايتي في رايتي ، كان اسلم مني وصولاً الى الحقيقة من وجه . ثم كان - من وجه آخر - دليلاً جديداً لي على صحة هذا الرأي لا اجد انصع منه ولا اصدق من حجة حياده .

اقول هذا واشكو الى بولس واليكم هذا الشر الذي يبيع من موسى الناس فيفرق بينهم - وهم ابنا . اب وام - ويخالف بين آرائهم فيضيف هذا الى التصراية وذلك الى الاسلام وهكذا ، ثم بعض هؤلاء في طريقهم وهؤلاء في طرائقهم على مفارق تسيل فروعها يشي الى الانوار ، ذلك كثر الخلاف ، وينسب به هذا الشقاء الذي يحيط به بعض شعراء بولس بعض قاراً وقطراناً ، ويوزع به بعض درب بعض شوكاً وقناداً .

ثم اقول واحد لبولس انه انتهى في ملحمة الى ان (علي) عليه السلام في هذا الطوفان المتدافع من الاحيان (سفينة) بيت المتصوم بها في أمن من الفرق فلا تبلفهم امواج الخلاف مهما علت او ارتفع بعدها النور الجبار .

وبهذا كان علي ملقى للاحرار الحزين يتوافدون اليه من كل زمان ومكان ويعولون عليه في اصح آرائهم وانفع مبادئهم ومعارفهم وان مشوا الى الاقتداء به على النار .

هذه الخاصة من خواص الملحمة العربية الطالعة اسماها عندي وادخلها على سمة اتقي بولس وسلامة عقيرته .

وبعد : فسي ان تحدث هذه الملحمة القراء فينا وصياً عربياً سامياً تركك اجفانه بمنهج علي في يدوم لسانه وصدره وجانحه نبعت به من جديد امته بدم (الوثنية) وتنشئ الحرية ، وترفع راية الحق والعدل والخير والجمال .

صدر العبد سرف العبد

بدر

